Journal of Yarmouk Volume (22) Issue (1) May (2024)

ISSN 2075-2954 (Print)
Journal of Yarmouk available online at
https://www.iasj.net/iasj/journal/239/issues
مجلة اليرموك تصدرها كلية اليرموك الجامعة

الأبعاد النَّفسيَّة للنَّدم والحسرة في الشِّعر العربيِّ قبل الإسلام

أ. م. د. أنوار محمود الصالحي

جامعة سامراء- كلية التربية- قسم اللغة العربية

Psychological dimensions of regret and heartbreak in Arabic poetry before Islam

Asst. Prof. Anwar Mahmood Al-Salihi
University of Samarra. College of Education. Department of Arabic
anwaar.m@uosamarra.edu.iq

ملخص

حظيت الجوانب النَّفسيَّة بحيّز واسع من اهتمام الشُّعراء على مرِّ العصور، بوصفها جانبًا من الجوانب المهمَّة ذات الصِّلة الوثيقة بنفسيَّاتهم، ومدى خطورة تأثُّرها سلبًا وإيجابًا على مفاصل حياتهم وتجاربهم المختلفة، وقضاياهم المهمَّة، وانعكاس تأثيرها على طبيعة نتاجاتهم الأدبيَّة عامَّة . وتحاول هذه الدِّراسة البحث في أحد أهمِّ الجوانب النَّفسيَّة والمشاعر الإنسانيَّة الصَّادقة والخطرة، ألَا وهو (النَّدم والحسرة)، بوصفهما حالة شعوريَّة مؤلمة، نتيجة لإحساس الفرد بالذَّنب بعد ارتكاب فعل خطأ أو قرار أو قول مشين، وكذلك بيان أهمِّيَّته وأثره في تشكيل حياتهم وبعض تجاربهم، وكيفيَّة التَّعبير عنه بوصفه تقنيَّة شعريَّة تمكِّن الشَّاعر من توظيفها بشكل إبداعيٍّ مؤثِّر .تهدف هذه الدِّراسة إلى رصد المواقف والتَّجارب الَّتي ندم فيها أصحابها، والكشف عن الأبعاد النَّفسية المصاحبة لهذا الشُّعور، وبراعة الشعراء قبل الإسلام في استعمال التِّقانات اللغويَّة والفنِّيَّة المختلفة في تعميق الإحساس بهذا الشُّعور ومرارته .وجد الشُّعراء في النَّدم والحسرة مصدرًا للإلهام والتَّعبير العميق في الكشف عن مكنونات نفوسهم، لإيصال رسائل عاطفيَّة قويَّة للمتلقِّي، لتكون أشعارهم مؤلمة ومؤثِّرة تساعد على توصيل رسائل عميقة حول الحياة والألم الإنسانيّ عامَّة .

الكلمات المفتاحية : النَّدم ، الحسرة، الشِّعر قبل الاسلام

Abstract

The psychological aspects have received a wide range of attention of poets throughout the ages, as an important aspect of their psychology, and the seriousness of their negative and positive impact on the joints of their lives and experiences, their important issues, and the reflection of their impact on the nature of their literary productions in general.This study attempts to research one of the most important psychological aspects and sincere and dangerous human feelings, namely (regret and heartbreak), as a painful emotional state, as a result of the individual's sense of guilt after committing a wrong act, decision or disgraceful speech, as well as to indicate its importance and impact in shaping their lives and some of their experiences. and how it is expressed as a poetic technique that the poet can employ creatively and effectively.This study aims to monitor the attitudes and experiences in which the owners regret, and to reveal the psychological dimensions associated with this feeling, and the ingenuity of the poets before Islam in the use of various linguistic and artistic techniques in deepening the sense of this feeling and its bitterness. Poets found in regret and heartbreak a source of inspiration and deep expression in revealing the components of their souls, to deliver strong emotional messages to the recipient, to be their poetry painful and influential help to communicate deep messages about life and human pain in general **Keywords: Regret, heartbreak, poetry before Islam**

المقدّمة

الحمد لله ربِّ العالمين، والصَّلاة والسَّلام على سيِّدنا محمَّد سيِّد الأوَّلين والآخرين وعلى آله وصحبه أجمعين .أخذت الجوانب النَّفسيَّة حيِّزًا واسعًا من اهتمام الدَّارسين والباحثين في العقود السَّابقة، بوصفها جانبًا من الجوانب المهمَّة ذات الصِّلة الوثيقة بحياة الإنسان الوجدانيَّة ونفسيَّته، فضلاً عن ظهور بعض المناهج النَّقديَّة الحديثة الَّتي كان من أولويَّاتها الاهتمام بالجوانب النَّفسيَّة، فظهرت العديد من تلك الدِّراسات والمؤلَّفات الَّتي تناولت مختلف الفنون والعصور، فأوضحت الصُّورة وكشفت الكثير من الجوانب والقضايا المهمَّة الَّتي أثَّرت في طبيعة النِّتاج الأدبيّ برمَّته، وكان العصر ما قبل الاسلام وأدبه أحد تلك العصور، إذ حاول الباحثون والدَّارسون قراءته من هذا الجانب وما زالوا، لأنَّه أدبٌ ثرٌّ وكنز مكنون لا ينضب، كلَّما استخرجت جوهرة وكشفت عن تلألئها تشعُّ لك أخرى من بعيد وما بحثي هذا إلَّا محاولة للكشف عن جوهرة من تلك الجواهر الشِّعريَّة الَّتي لها صلة وثيقة بالجانب النَّفسيّ وأثره في النَّاحية الاجتماعيَّة بشكل عامٍ . وتحاول هذه الدِّراسة البحث في أحد أهمّ الجوانب النَّفسيَّة والمشاعر الإنسانيَّة الصَّادقة والخطرة ألَا وهو (النَّدم والحسرة)، بوصفهما حالة شعوريَّة مؤلمة نتيجة لإحساس الفرد بالذَّنب بعد ارتكابه لفعل خطأٍ أو قرار أو قول مشين، وكذلك بيان أهمِّيَّته وأثره في تشكيل حياتهم وبعض تجاربهم، وكيفية التَّعبير عنه بوصفه تقنيَّة شعريَّة تمكِّن الشَّاعر من توظيفها بشكل إبداعي مؤثِّر.تهدف هذه الدِّراسة إلى رصد المواقف والتَّجارب الَّتي ندم فيها أصحابها واستجلاءها والكشف عن الجوانب النَّفسيَّة المصاحبة لهذا الشُّعور، وبراعة شعراء عصر ما قبل الإسلام في استعمال التَّقانات اللغويَّة والفنِّيَّة المختلفة في تعميق الإحساس بهذا الشُّعور ومرارته .شكَّل النَّدم والحسرة عند الشُّعراء مصدرًا للإلهام والتَّعبير العميق، والكشف عن مكنونات نفوسهم لإيصال رسائل عاطفيَّة قويَّة للمتلقِّي، فبدت أشعارهم مؤلمة ومؤثِّرة، واتَّسم بالشُّموليَّة، لتساعد في توصيل رسائل أعمق حول الألم الإنسانيّ والحياة عامَّة ومن المعروف أنَّ طبيعة المجتمع قبل الإسلام اتَّسمَتْ بالقوَّة والصَّلابة والخشونة، والتزمت بالمواقف والآراء إلَّا أنَّنا وبعد القراءة الفاحصة وجدنا أنَّ هناك عدد من النُّصوص الشِّعريَّة الَّتي تَراجَعَ أصحابها عن آرائهم ومواقفهم، مظهرين حالة من النَّدم والشُّعور بالأسف على ما أقدموا عليه، وغيرها من المواقف والحالات النَّدميَّة الَّتي وجدناها، فجاء بحثنا موسومًا بـ :

الأبعاد النَّفسيَّة للنَّدم والحَسْرَة في الشِّعر العربي قبل الإسلام اعتمدت المنهج النفسي في استجلاء النُّصوص وتحليلها، فضلاً عن الإفادة من تقانات بعض المناهج الأخرى، وبحسب ما تقتضيه التِّجربة الشِّعريَّة .وبعد الاستقراء وجمع المادَّة وتصنيفها اقتضت طبيعة البحث أن يقسَّم على ثلاثة محاور، وعلى النحو الآتي:

المحور الأول : جعلته لـ **(مدخل نظري إلى معرفة (النَّدم))**، فتناولت فيه : **(الدَّلالة اللغويَّة والاصطلاحيَّة، والتَّأثيرَ النَّفسيَّ للنَّدم، والنَّدم في القرآن الكريم)** .

المحور الثاني : جعلته لـ **(الأَبعادِ النَّفسيَّةِ للنَّدم في الشِّعر قبل الإسلام)**، فتاولت فيه موضوعين مهمَّين، هما :

– البُعدُ النَّفسيُّ الصَّريح للنَّدم، الَّذي وجدته في : **(النَّدم واليأس، والتَّفاؤل بِنَدَمِ الآخَرِينَ، والندم والكُرْه، والنَّدم على صناعة المعروف، والنَّدم وأقوال الذَّمِّ والهجاء، والحكمة والنَّدم، والنَّدم والبُعْد، وأَثَر العَذْل واللَوم فِي النَّدَمِ، والنَّدم والقِيَم الأخلاقيَّة)** .

– البُعدُ النَّفسيُّ السِّياقيُّ للنَّدم .الخاتمة : ودوَّنت فيها النَّتائج الَّتي خرجت بها من البحث .ومن الجدير بالذِّكر في هذا الموضع أنَّ موضوع (النَّدم) من الموضوعات الَّتي شغلت عددًا من الدَّارسين، فحاولوا الكشف عن الجوانب الجماليَّة والفنِّيَّة والتَّعبيريَّة الَّتي يُحدِثها التَّعبير عنه في الشِّعر العربيّ، ولاسيَّما قبل الإسلام، فوقفْتُ على ثلاث دراسات تناولت هذا الموضوع من جوانب تختلف عن الجوانب الَّتي أردْتُ الكشف عنها، والدِّراسات هي :

١. تمظهرات النَّدم عند شعراء العرب ما قبل الإسلام، أ. م. د. عارف عبد الله محمود الأحبابي، بحث منشور في مجلة ديالى، العدد (٨١)، لسنة ٢٠١٩ م .

٢. النَّدم بين البناء والهدم عند الشُّعراء الجاهليِّين، الدكتور آزاد عبدول رشيد، والدكتورة نوال نعمان كريم أحمد، بحث منشور في مجلة آداب الرافدين، جامعة الموصل، العدد (٧٦)، لسنة ١٤٤٠ هـ. ٢٠١٩ م .

٣. النَّدم في الشِّعر الجاهليّ، الدكتور أسامة خلف عواد، بحث منشور في مجلة آداب الفراهيدي، جامعة تكريت، المجلد (١٥)، العدد (٥٢)، لسنة ٢٠٢٣ م .وبعد الاطِّلاع على هذه الأعمال وجدْتُ أنَّها تركت التَّركيز على مجموعة من الجوانب المهمَّة في استعمال النَّدم مظهرًا نفسيًّا في الشِّعر، لذلك حاول التَّركيز على هذا الجانب، وتركْتُ تكرار ما ذكره أصحاب الدِّراسات السَّابقة . وفي الختام أرى أنَّني بذلْتُ ما في وِسْعِي، لإظهار جانب مهمّ من جوانب استعمال النَّدم في الشِّعر العربيّ قبل الإسلام، وهو الجانب النَّفسيُّ، وأرجو أن أكون موفَّقة فيما سَعَيتُ إليه، وما توفيقي إلاَّ بالله تعالى .وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين، والصَّلاة والسَّلام على سيِّدنا محمَّد، وعلى آله وصحبه أجمعين .

مَدخَلٌ نظريٌّ إلى مَعرفةِ (النَّدم)

الدَّلالة اللغويَّة والاصطلاحيَّة

وردت كلمة (ندم) في المعاجم العربيَّة متضمِّنة مجموعة من المعاني الَّتي تدور ضمن محور دلاليٍّ متقارب، فقد ذكر ابن فارس (ت ٣٩٥هـ) أنَّ : ((النُّون والدَّال والميم كلمة تدلُّ على تَفَكَّنٍ لشيء قد كان، يقال : (نَدِمَ عَلَيهِ نَدَمًا وَنَدَامَةً)، و(شَرِيبُ الرَّجُلِ) : مُنَادِمُهُ ونَدِيمُهُ، وقال ناسُ : (المُنَادَمَةُ) مقلوب (المُدَامَنَة)، وذلك إدْمَانُ الشَّراب، وفيه نظر، وناسٌ يقولون : كان الشَّرِيبَانِ يكونُ من أحدهما بعضُ ما يُنْدَمُ عليه، فلذلك سمّيا نَدِيمَينِ))[١] .وأورد ابن منظور (ت ٧١١ هـ) قوله : (((نَدِمَ عَلَى الشَّيءِ، ونَدِمَ عَلَى مَا فَعَلَ نَدَمًا ونَدَامَةً وَتَنَدَّمَ) : أَسِفَ، و(رَجُلٌ نَادِمٌ وَسَادِمٌ وَنَدْمَانُ سَدْمَانُ)، أي : نَادِمٌ مُهْتَمٌّ، ...، و(النَّدِيمُ) : الشَّرِيبُ الَّذي يُنادِمُهُ، و(هو نَدْمَانُهُ) أيضًا، و(نَادَمَنِي فُلَانٌ عَلَى الشَّرَابِ، فَهُو نَدِيمِي ونَدَمَانِي)، ...، و(النَّدَمُ) : الأَثَرُ، وهو مِثْلُ النَّدَب، ...، وذكره الزَّمخشريُّ بسكون الدَّال من (النَّدْم)، وهو الغَمُّ اللَّازم، إذ يَنْدَم صاحبه لِمَا يعثر عليه من سوء آثاره، ...، و(التَّندُّم) : أن يتَّبِع الإنسان أمرًا نَدَمًا))[٢] .ومثلهما ما ذكره الفيروزآبادي (ت ٨١٧ هـ) بقوله : (((نَدِمَ عَلَيهِ، كفَرِحَ، نَدَمًا وَنَدَامَةً، و(تَنَدَّمَ) : أَسِفَ، فَهُوَ نَادِمٌ وَنَدْمَانُ، جمعه : (نَدَامَى، وَنَدَامٌ، وَنُدَّامٌ)، ...، (نَادَمَهُ مُنَادَمَةً وَنِدَامًا) : جَالَسَهُ على الشَّراب))[٣] ومن هذه النُّصوص يمكننا أن نستخرج بعض الدَّلالات المهمَّة الواردة، وهي :

١. التَّأسُّف والتَّلهُّف على ما فات .

٢. النَّديم أو المنادم ، وهو شريب الرَّجل .

٣. الأثر والغمُّ، إذ يندم صاحبه لِمَا يعثر عليه من سوء آثاره .

٤. التَّندُّم : أن يتَّبع الإنسان أمرًا ندمًا .

ولم تختلف المعاجم الحديثة كثيرًا في إيراد معنى هذه الكلمة، فقال الدكتور أحمد مختار عمر : (((نَدِمَ الشَّخْصُ عَلَى مَا فَعَلَ) : أَسِفَ وحزن وتاب، (نَدِمَ عَلَى ارْتِكَابِهِ المَعَاصِي)،...، (الصَّمْتُ يُورِثُ الحِكْمَةَ، والكَلَامُ يُورِثُ النَّدَامَةَ)))[٤]وجاء في المعجم الوسيط : (((نَدِمَ عَلَى الأَمْرِ نَدَمًا، وَنَدَامَةً) : أَسِفَ، و(نَدِمَه) : كَرِهَهُ بَعدَما فَعَله، فهُوَ نَادِمٌ ، والجمع : نُدَّامٌ))[٥]ومن ذلك يتَّضح أنَّ التَّأسُّف مرادف للنَّدم، وكذلك : التَّلهُّف[٦]، والتَّحسُّر[٧]، وسأورد في نهاية البحث بعض المواضع الَّتي ذكرها الشُّعراء لهما وهناك من العلماء من ذكر بعض الفروق اللغويَّة بين هذه المرادفات، قال أبو هلال العسكريُّ (ت ٣٩٥ هـ) في الفرق بين التَّأسُّف والنَّدم : ((إنَّ (التَّأسُّف) يكون على الفائت من فعلك وفعل غيرك، و(النَّدم) جنس من أفعال القلوب لا يتعلَّق إلَّا بواقع من فعل النَّادم دون غيره، فهو مباين لأفعال القلوب، وذلك أن الإرادة والعلم والتَّمنِّي والغبط قد يقع على فعل الغير كما يقع على فعل الموصوف به، والغضب يتعلَّق بفعل الغير قطّ))[٨]فالتَّأسُّف على وفق هذا القول أعمُّ من النَّدم، والنَّدم نابع من قلب النَّادم دون غيره وكذلك ذكر العسكريُّ أيضًا الفرق بين التَّوبة والنَّدم بقوله : ((إنَّ (التَّوبة) أخصُّ من النَّدم، وذلك أنَّك قد تندم على الشَّيء ولا تعتقد قُبْحه، ولا تكون التَّوبة من غير قبح، فكلُّ توبةٍ ندم وليس كلُّ ندم توبة))[٩] فالنَّدم لا يشترط قبيح الفعل، بينما التَّوبة لا تكون إلَّا بالفعل القبيح، وعليه تكون التَّوبة جزءًا من النَّدم .وعلى وفق ما تقدَّم نجد كل هذه الدَّلالات والفروق قد وردت في كلام العرب وأشعارهم، وهو ما ستحاول الصَّفحات القادمة الخوض فيه .اما (النَّدم) اصطلاحًا فتباينت الأقوال واختلفت، فقيل : ((النَّدم هو : الحزن أو شدَّة الحزن، وهو تعبير عاطفيٌّ لإحساس الشَّخص بالذَّنب بعد ارتكابه لفعل، اعتبره [كذا][١٠] الشَّخص عارًا أو خطأً، ويرتبط النَّدم بشكل وثيق بالاستياء الشَّخصيّ النَّاجم عن الإحساس بالذَّنب))[١١]ويُعرَّف أيضًا بأنَّه ((عاطفة يَنتابُك شعورٌ سيّءٌ عند مقارنة الخيارات))[١٢]، والبدائل غير المختارة، الَّتي يتفوَّق فيها الأخير على الأوَّل، فتنعكس هذه المشاعر المؤلمة على الدَّور السِّلبيّ للفرد في الوضع الحالي دون المستوى الأمثل[١٣]وقيل هو : ((طريقة انتقاديَّة من التَّفكير أو المشاعر، تقوم بوضع اللوم فيها على نفسك بسبب ما حدث))[١٤]وبعد هذا يمكن القول : إنَّ النَّدم هو حالة شعوريَّة مؤلمة، ونوع من الإحساس السِّلبيّ والاستياء الَّذي ينتاب الشَّخص، نتيجة فعل أو قول، ويظهر بعد عدم إمكانيَّة عودته أو فوات أوانه .والنَّدم من المشاعر الإنسانيَّة الَّتي يمكن القول : إنَّها ضروريَّة في أحيان كثيرة، لأنَّها تعبِّر عن النِّيَّة الصَّادقة في الارتداع عن عمل أو قول، مع الشُّعور بضرورة تعديله وإصلاحه وتصحيح السُّلوك أو المسار .

وكذلك يمكن وصفه بالشُّعور الإنسانيّ الصَّادق والحقيقيّ، فهو لا يظهر إلَّا بعد تفكير معمَّق وإحساس بخطأ ما يجب تصحيحه، لذا فهو أبعد ما يكون عن المبالغة في التَّصرُّف والتَّكلُّف أو الرِّياء .

التَّأثيرُ النَّفسيُّ للنَّدم يعدُّ النَّدم حالة صحّيَّة وثيقة الصِّلة بنفسيَّة الإنسان وصلاحها، فهو من المشاعر الإنسانيَّة الضَّرورية في أحيان كثيرة، لأنَّها تعبِّر عن النِّيَّة الصَّادقة في الارتداع عن فعل أو قول، فهو غالبًا ما يمثِّل ((الألم النَّفسيّ والإثم ممَّا ارتكبه الفرد من فعل، أو نتيجة اقتراف معصية أو فاحشة أو أيّ أمر خلقي يعاقب عليه المجتمع))[١٥]، وأحيانًا ما يعاقب الفرد نفسه بنفسه .يتَّضح لنا ممَّا سبق أنّ ((الشُّعور بالنَّدم يتيح لنا

معرفة ما يهمُنا فعلاً، ...، فيمكن للنَّدم أن يكشف لنا أمورًا عن أنفسنا بطرق قد تؤثِّر بعد ذلك على كيفية تعاملنا مع العالم، كما يمكنه أن يساعدنا على الوعي بأنفسنا، بما في ذلك تحذيرنا من الأمور المغفل عنها، أو بسماتنا الشَّخصيَّة الَّتي لَسْنَا على دراية بها، أو بالأمور الَّتي نرغبها أو نهتمَّ بشأنها، دون أن نكون على وَعْيٍ تامٍ بها، النَّدم الكاشف إذًا يمهِّد الطَّريق لنوع معيَّن من التَّغيير الموجَّه للذَّات))[١٦]، وهو أشبه ما يكون بالمنبِّه، لا يتوقَّف عن الرنين، وقد يستمر لأزمنة طويلة[١٧]ويساعدنا تحليل حالة النَّدم من التَّغلُّب على ماضينا، والعمل والتفكير المحفِّز في الأمور بطريقة صحيحة، ((فقد يكون النَّدم دافعًا إيجابيًّا، لإيجاد حلول بنَّاءة جديدة والمضي قدمًا، لذا وبأكثر من طريقة فإنَّ النَّدم هو الطَّريقة الَّتي يخبرنا بها دماغنا بإعادة التَّفكير بخياراتنا، أي : الإشارة إلى أنَّ بعض تصرُّفاتنا يترتَّب عنها عواقب سلبيَّة، ومحاولة القيام بالأشياء بطريقة مختلفة مستقبلاً))[١٨] يقتصر مفهوم النَّدم في علم النَّفس على المشاعر السِّلبيَّة الَّتي يمرُّ بها النَّاس عند إدراكهم أو تخيُّلهم أن وضعهم الَّذي هُمْ عليه كان من الأفضل لو فكَّروا أو تصرَّفوا بشكل مختلف[١٩] ويأتي الشُّعور بالنَّدم في مرحلة لاحقة لشعور البشر بالحزن بالعار والخجل والانزعاج وأحيانًا الإحباط، أو شعوره بالذَّنب بعد قيامه بتصرُّف يجعله يتمنَّى أنه لم يفعله[٢٠] .يدفع التَّأثير النَّفسيُّ العميق للنَّدم الإنسان إلى التَّراجُع عمَّا أقدم عليه من قول أو عمل، وهو تأثير يبقى يلازمه ويشعره بالكثير من المشاعر المؤلمة والسِّلبيَّة في أحيان كثيرة، الَّتي تنغِّص عليه حياته وتؤرِّقه ألمًا وحسرة، ولا يستطيع الاستمرار والقيام بفعالياته اليومية، حتَّى يزول هذا الشُّعور أو يُصَحِّح فعله، أو يعتذر عمَّا بَدَرَ منه، وإن لم يستطع تبقى معاناته النَّفسيَّة مصاحبةً له طويلاً، ممَّا يؤدِّي به إلى حالة من عدم الاستقرار في حياته عامَّة، وكأنَّ شللاً أصابها . وكذلك فإنَّ استمرار الشُّعور القويّ للنَّدم قد يدفع الإنسان إلى معاقبة نفسه بأشدِّ أنواع العقوبات، التي قد تكون أشدَّ بكثير من سبب النَّدم، وفي أغلب حالات النَّدم تدفع تلك المشاعر الشَّخص إلى تجنب الأماكن أو الأشخاص أو الموضوعات ذات الصِّلة بالنَّدم، لأنَّه نوع من الابتعاد والانعزال عن مسبِّبات النَّدم[٢١] .فالنَّدم ما هو إلَّا محاسبة للذَّات الإنسانيَّة عند ارتكاب الأخطاء والمعاصي، وهي مرحلة اللوم والتَّأنيب .ويختلف مقدار المحاسبة أو لوم النَّفس وتأنيبها من شخص لآخر، فمنهم من لا يستغرق هذا الأمر عنده بضع دقائق وينتهي، بينما يطول عند شخص آخر حتَّى يسيطر عليه شعور النَّدم ويشل تفكيره[٢٢] .اعتنى علماء النَّفس بدراسة النَّدم، لأنَّه ردُّ فعل عاطفيٍّ سلبيٍّ على القرارات السَّيِّئة، وأيضًا لأنَّه يؤثِّر بشكل كبير على اتِّخاذ القرارات اليومية[٢٣]، لأنَّ المبالغة في إسباغ النَّدم على القرارات الَّتي تؤدِّي إلى تعلُّم العبرة أو الدَّرس الخطأ من الإخفاقات السَّابقة، لو نسبت أيُّ نتيجة سلبية للحظ، ولم يكن لها علاقة بعقلانيَّة قراراتنا، فقد يقودنا ذلك إلى تجنب هذا النَّوع من القرارات، حتَّى لو كانت صحيحة أو تؤدِّي إلى نتائج مرغوبة، أي : إنَّ المبالغة في إظهار النَّدم على القرارات ستجلب البؤس لنا بلا داعٍ[٢٤] .وغالبًا ما يصاحب النَّدمَ الشُّعورُ بالذَّنب، وميَّز علماء النَّفس بينهما بالقول : إنَّ النَّدم عادة ما يرتبط بارتكاب الأمور المحرَّمة، مثل الفواحش، في حين لا يشترط في الذَّنب ارتكاب مثل هذه الفواحش، أو الأمور الَّتي يحرِّمها المجتمع ويعاقب عليها[٢٥] .وفرَّق تايلور بين النَّدم والذَّنب إذ يحدث النَّدم نتيجة لارتكاب أمر خُلُقيٍّ، فيشعر الفرد بالأسف والحسرة، في حين يُعرَف الذَّنب بأنَّه مفهوم قانوني، ويكون الشَّخص المذنب إذا تخطَّى القانون التَّشريعي يستحق العقاب[٢٦]وإذا شَعَرَ الآخرون بالذَّنب أو النَّدم فربَّما يساعد في السَّيطرة على سلوكهم، ولكنَّه سيجعلهم مستاءين أيضًا وأقلَّ رغبة في القيام بعمل ما .ورصد علماء النَّفس بعض التَّأثيرات النَّفسيَّة العميقة للنَّدم على صحَّة الإنسان، منها شعوره بالوحدة والانعزال والغضب والثَّورة الدَّاخلية والقلق والوسواس، وهو ما يؤدِّي به إلى الاكتئاب وعدم الثِّقة بالنَّفس، لعدم حسن التَّصرُّف، وقلَّة التَّركيز وفقدان المتعة والشَّغف بالأشياء الَّتي يحبُّها، والشُّعور بالعجز والتَّقاعس عن القيام بأيِّ عمل .

ولا يقتصر تأثير النَّدم على الصَّحَّة النَّفسيَّة للإنسان، بل يتعدَّى هذا التَّأثير على الصَّحَّة الجسديَّة أيضًا، فيجعل الإنسان قلقًا متوتِّرًا، ممَّا يؤدِّي إلى زيادة إفراز هرمون الكوريتزول الَّذي يسبِّب له بعض الأضرار، مثل الشُّعور بالتَّعب والإرهاق الشَّديدَين، وارتفاع في معدَّل ضربات القلب، فضلاً عن عدم انتظام مستوى السُّكَّر في الدَّم، والشُّعور بالصُّداع أو الصُّداع النِّصفيّ[٢٧]، ولذلك ينصح بألَّا يضخِّم أو يبالغ الإنسان في حجم أخطائه، حتَّى لا يصل لمرحلة الآلام النَّفسيَّة والجسديَّة الحادَّة والمؤلمة، الَّتي تعرقل حياته وتشلُّ تفكيره، وعليه أن يراجع نفسه وتصرفاته كي يهذِّب سلوكه إذا تعرَّض لموقف مشابه[٢٨] ولكي يتجنب الإنسان حالة النَّدم عليه أن يكون أكثر اتِّزانًا وعقلانيَّة، فيتَّصف بالحكمة في أقواله وأفعاله، ومسامحة النَّفس ومحاولته عدم الإكثار من التفكير في الماضي وأحداثه، ومحاولته الجادة في تغيير أساليب التَّفكير، فمن المهمِّ جدًّا أن نتعامل مع الشُّعور بالنَّدم تعاملاً متَّزنًا، فلا نجعله يفسد حياتنا ولا ينعكس بالسَّلب على حاضرنا ومستقبلنا[٢٩] .

النَّدمُ في القرآنِ الكريمِ

عرض القرآن الكريم لبعض حالات النَّدم، ووضّح أسبابها وعواقبها على الإنسان في السِّياق القرآني .لم ترد كلمة (النَّدم) بصيغة المفرد في القرآن الكريم، بل وردت بصيغة الجمع في (٥) خمسة مواضع، لأنَّ الخطاب فيها موجَّهٌ لعامَّة الناس من الكفَّار أو العاصِينَ أو المخطئين، ووردت بصيغة المصدر (الندامة) في (٢) موضعين فقط . وكانت صور الصِّيغة الأُولى ووردت في (٤) أربعة مواضع (نَادِمِينَ)، وجاءت في أغلبها

لإظهار النَّدم على الإشراك في عبادة الله ﷻ والامتثال لأوامره وموالاة الكفَّار والظَّالمين، فجاءت في قوله تعالى : ﴿ **فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَن تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنفُسِهِمْ نَادِمِينَ** ﴾ [سورة المائدة، الآية : ٥٢]، وقوله : ﴿ **قَالَ رَبِّ انْصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ ۞ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ** ﴾ [سورة المؤمنون، الآيتان : ٣٩ ـ ٤٠]، وقوله : ﴿ **قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ۞ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۞ فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ** ﴾ [سورة الشعراء، الآيات : ١٥٥ ـ ١٥٧]وجاءت الآية الرَّابعة الَّتي أوضحها القرآن الكريم للنَّدم على سوء الظَّنّ بالآخرين، والإشارة لتجنُّبه وعدم التَّسرُّع في الحكم على النَّاس دون بينة، وجاء ذلك في قوله ﷻ : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ** ﴾ [سورة الحجرات، الآية : ٦]فالنَّدم هنا قائم على اتِّهام بقول الزُّور أو الفُحْشِ، بينما في الآيات السَّابقة كان النَّدم نتيجة لعمل فِعْلي .وكذلك جاءت الصُّورة الخامسة للنَّدم على الفعل المتمثِّل بارتكاب الإنسان للأمور الفاحشة والمعاصي والذُّنوب في قوله تعالى : ﴿ **فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ** ﴾ [سورة المائدة، الآية : ٣١]ووردت صيغة المصدر لبيان ندم الإنسان لاتِّباع الكفار والظَّالمين في الشِّرك بالله تعالى، فقال جلَّ وعلا : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَن نَّكْفُرَ بِاللهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَندَادًا وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الأَغْلاَلَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلاَّ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [سورة سبأ، الآية : ٣٣]وأظهر الموضع الثَّاني النَّدمَ العظيم بعد فوات الأوان على اقتراف المعاصي، ولاسيَّما الظُّلم وما يصيب الإنسان يوم القيامة من العذاب والخزي، فقال سبحانه : ﴿ **وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لافْتَدَتْ بِهِ وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ** ﴾ [سورة يونس، الآية : ٥٤]يُلحَظ من النَّصِّ الكريم شدَّةُ النَّدم وآلامه، إذ جعلهم يشعرون به ويضمرونه في أنفسهم، وهو أشدُّ قسوة عليهم ممَّا لو أعلنوا أو أفصحوا عنه، ففي الإفصاح نوع من الرَّاحة النَّفسيَّة، وفي هذا عذاب نَفْسِيٌّ إضافيٌّ لِمَا اقترفوه بحقِّ أنفسهم والآخرين إذًا فَصُوَرُ الندم هذه على قلَّتها إلَّا أنها كشفت جَلِيًّا فداحة اقتراف الذُّنوب وارتكاب المعاصي من أقوال وأفعال، وخسارة الإنسان نفسَهُ ورحمةَ ربِّه، فهي تنبيه وتوجيه سلوكيَّان من الله ﷻ للإنسان، لتجنُّب الوقوع في مثل هذه الأخطاء، والوصول لمرحلة النَّدم الَّذي لا ينفع صاحبه، لأنَّه قد يكون بعد فوات الأوان .

الأبعاد النَّفسيَّة للنَّدم في الشِّعر قبل الإسلام

يمتاز الشِّعر العربي قبل الإسلام بإظهار العديد من الأبعاد النَّفسيَّة ذات التَّأثير المباشر على حياة الإنسان واتِّجاهاته السُّلوكيَّة من فَرَحٍ وابتهاج وارتياح، وحُبٍّ ومودَّة، وكذلك مشاعر الحزن والألم والبكاء والانزعاج والغضب والبغض والحقد والكره وغيرها، فكانت مبثوثة في صفحات الكثير من الدِّراسات والأبحاث . وعند استقرائنا وجدنا أنَّ الشُّعراء قل الإسلام أظهروا مجموعة من المواقف والحالات الَّتي ندموا فيها على ما ارتكبوه من أخطاء، ويمكن إيضاحها على النَّحو الآتي :حالات النَّدم الصَّريحة : وهي الَّتي استعمل فيها الشُّعراء كلمة (الندم) ومشتقَّاتها صراحةً.حالات النَّدم السِّياقيَّة : وهي الَّتي اختفت فيها كلمة (النَّدم) ومشتقَّاتها، ولكنها تُفهَمُ من سياق الأبيات أو مناسبتهاوقبل الدُّخول إلى بيان هذه الحالات لابدَّ من الإشارة إلى أنَّ الشُّعراء استعملوا بعض الصِّيغ لكلمة (الندم)، فتنوَّعت بين المصدر (النَّدَم) الَّتي وردت في (١١) أحد عشر موضعًا[٣٠]، و(نَدَمِي) في (٣) ثلاثة مواضع[٣١]، و(نَادِمِينَ) في (١) موضع واحد[٣٢]، و(نَدَامَة) في (١٤) أربعة عشر موضعًا[٣٣]، و(نَادِم) في (٧) سبعة مواضع[٣٤]، و(تَنَدُّم) في (٢) موضعين[٣٥]، و(نَدِمْتُ) في (١٠) عشرة مواضع[٣٦]، و(يَتَنَدَّم) في (١) موضع واحد[٣٧] .

البُعدُ النَّفسيُّ الصَّريح للنَّدم

١. **النَّدم واليَأْس** : يعدُّ اليأس بُعْدًا نفسيًّا مهمًّا يواجه الإنسان في حياته كافَّة، وقد تتعدَّد مصادر اليأس وتتنوَّع، فمنها : الفشل، وضياع الشَّباب، والهزيمة الحربيَّة وغيرها .ظهر اليأس بُعدًا نفسيًّا بصورة واضحة في شعر عدد من الشُّعراء، إذ أعلنوا فيه ندمهم صراحة باستعمال إحدى مشتقَّات الجذر (ندم)، فتنوَّع اليأس بحسب مواقفهم وتجاربهم النَّفسيَّة، الَّتي نقلوا لنا مشاعرهم، وما أثارَتْه في نفوسهم من معاناة وحسرة، ولعلَّ من أولى تلك المواقف وضوحًا النَّدم على ذهاب الشَّباب وزَهْوه وفقدان قوَّته، وهي من أكثرها إيلامًا عند بعض الشُّعراء، لأنَّ ((عهد الشَّباب والفناء ربيعٌ زاهٍ عامرٌ بالقوَّة والبهجة واللذاذة))[٣٨]، من ذلك قول عمرو بن شأس الأسديّ : (من الطَّويل)

فَوَا نَدَمِي عَلَى الشَّبَابِ وَوَانَدَمْ نَدِمْتُ وَبَانَ اليَومَ مِنِّي بِغَيرِ ذَمْ[٣٩]

وتبدو شدَّة ندم الشَّاعر على فقدان قوَّة شبابه أنَّه ظهر من تكرار كلمة (النَّدَم) ثلاث مرَّات في البيت، وهي : (نَدَمِي، ونَدَمْ، وَنَدِمْتُ)، وكان استهلال البيت باستعمال حرف النُّدبة (وا) وتكراره مرَّتَين، لإظهار عمق تفجُّعه وحزنه وندمه على هذا الفقدان، الَّذي يظهر منه اليوم أنَّه غير ذامٍ لندمه على شبابه ويصارع سَاعِدَةُ بْنُ جُؤَيَّةَ الهُذَلِيُّ الحياة بحثًا عن منجًى، إذ يتمنَّى الهرب والنَّجاة من معاناة الهرم والكبر وقلق الشَّيخوخة، فلا ندم على عيش

الإنسان بعد المشيب والهرم، فنستشعر في تمنّياته اليأسَ من عودة الحياة إلى سابق عهدها، حين كان الشَّباب يملأ حياتَه سعادةً وفرحًا، فيقول : (البسيط)

يا لَيتَ شِعْرِي أَلَا مَنجَى مِنَ الهَرَمِ أَمْ هَلْ عَلَى العَيشِ بَعْدَ الشَّيبِ مِن نَدَمِ[٤٠]

فهو ((يريد : لا مهرب منه ولا منجى منه، ثمَّ اعتَزَى فقال : **(وَهَلْ عَلَى العَيشِ مِن نَدَمٍ؟)**، يقول : يا ليت شعري هل أندم على ما فات من شبابي إذا جاء المشيب؟ والهرم لا بدَّ منه))[٤١]فلا ندم على عيش الإنسان في مرحلةٍ، ينتهي فيها زَهْوُ شبابه وجمالُه وقوَّتُه، ويلوح فيها بياضُ شعره، وليشعرَ بضعفه وعجزه وانصراف الغواني من النِّساء عنه، فالشَّيب عنده داء خبيثٌ لا دواء له، وهو ما يوضّحه في الأبيات بعده، فيقول :

إنَّ الشَّبَابَ رِدَاءٌ مَن يَزِنْ تَرَهُ يُكْسَي الجَمَالَ وَيُقْنِدْ غَيرَ مُحْتَشِمِ

وَالشَّيبُ دَاءٌ نَجِيسٌ لَا دَوَاءَ لَهُ لِلمَرْءِ كَانَ صَحِيحًا صَائِبَ القُحَمِ[٤٢]

فاحتدام الصِّراع النَّفسيّ الَّذي تخلّفه مرحلةُ الشَّيب ما بين مظاهر فتوَّة الشَّباب وَلَهْوِ الصِّبا وبين واقع الكِبَرِ والعَجْزِ والشَّيخوخة وهواجسها، هو ما يدفعه كثيرًا إلى ازدياد شعوره بالنَّدم على تلك الأيَّام الخوالي الَّتي ينعم بها بالقوَّة والمكانة والملذَّات فـ ((أَمْرُ الكِبَرِ يَعدُو أشدَّ وَقْعًا على النَّفس الشَّاعرة وَأبعدَ أثرًا فيها، وذلك إذا كان الشَّاعر سيِّدًا شريفًا في قومه، لأنَّ قوَّته وشجاعته وسائرَ مظاهر الفتوَّة لديه كان لَهَا الدَّور الأكبر في منحه تلك المكانة، فإذا أحسَّ بِفَقْدِها وشَعَرَ بأنَّها أخذَتْ تَنزَوِي في حُجُبِ الماضي أدرَكَ سوءَ الحال الَّتي آل إليها، وبدَأَتْ تخيُّلاتُ المستقبل المُتشائمة تُخَيِّم على أفكاره، حينئذٍ لا يَرَى متنفَّسًا له إلَّا استرجاعَ ما قَبَعَ في ذِهْنه من ذكرياتِ الماضي، فيلتفتُ إليها يناجيها ويبعثُها من جديدٍ، لكي يبرهِنَ على أنَّه قطف ثمارَ الحياة يانعةً، ونهل من ينبوعها الثَّرِّ حتَّى الارتواء))[٤٣]وعلى وفق هذا يرى المُرَقِّشُ الأَكبَرُ أنَّ النَّدَم لا يكون دومًا مع طول الحياة، الَّتي تعني عنده العملَ والقوَّة والبطولة، ويقينُ الإنسان بالوصول لمرحلة الهَرَم والكبر والضَّعف وكثرة العلل فيقول : (السَّريع)

لَيْسَ عَلَى طُولِ الحَيَاةِ نَدَمْ وَمِن وَرَاءِ المَرْءِ مَا يَعْلَمْ[٤٤]

يحمل استعمالُ أداة النَّفي (لَيسَ) مع صيغة النَّكرة لـ (النَّدم) عدَّة دلالات، منها العموم الَّذي تضمَّنته النَّكرة، فأعطَى العموم ظلالًا دلاليَّة بعيدة، إذ يتخيَّل المتلقِّي البعدَ الخياليَّ الَّذي تحمله النَّكرة، وهو شاملٌ للنَّدم القليل والكثير، والقويّ والضَّعيف، والبعيد والقريب وغيرها .فضلاً عن ذلك فإنَّنا نلحظ تقديم شبه الجملة (عَلَى طُولِ الحَيَاةِ) على اسم (لَيسَ)، وفيه دلالة الحصر والاختصاص والاهتمام، لأنَّ ((التَّقديمَ ههنا والتَّأخير فيما يكون ظرفًا أو يكون اسمًا، في العناية والاهتمامِ))[٤٥] .وقال المرزوقيُّ في تفسيره : ((إذا كان المرء مسؤولاً عن مكاسبه في دنياه يوم الجزاء، ومحاسبًا فيما يأتيه ويَذَرُهُ فلا اهتمام لِمَا يفوته من امتداد الأَمل، ويغشاهُ من اقتراب الأجل، لأنَّه كلَّما كان شَأْوُه أقصرَ فحسابُهُ أخفُّ وأسهل))[٤٦] .

٢. **التَّفاؤل بِنَدَمِ الآخَرِينَ** :يعدُّ التَّفاؤل حالة نفسيَّة يمرُّ بها الإنسان، ليكونَ في أعلى مراحل الحيويَّة وحبِّ الدُّنيا، لأنَّه يرى الدُّنيا في هذا البُعْدِ بصورة أخرى، فتقتصر نظرته إليها على الجانب الأفضل، لذلك غالبًا ما نجد أساريره واضحة، وعلامات هذا البعد بارزة في وجهه وكلامه وحركاته ومثلما رأينا اليأسَ بُعدًا نفسيًّا واضحًا ومؤثِّرًا في الإنسان، نجد للنَّدم بُعدًا آخر يعاكسُ اليَأسَ، وهو التَّفاؤل بنشوةِ الانتصار على الأَعداء، إذ يُضفِي هذا البُعدُ أثرًا واضحًا وجليًّا حين يرى الفارس عدوَّه نادمًا، فتبرُزُ فيها بطولةُ الفارس وقوَّته الضَّاربة، فهذا عنترة بن شداد يتفاخر باقتداره الحربيّ مخاطبًا به عبلةَ ومظهرًا شدَّة نَدَمِ خصمه في ساحة الوغى، فيقول : (الطَّويل)

وَكَمْ فَارِسٍ يَا عَبْلَ غَادَرْتُ ثَاوِيًا يَعَضُّ عَلَى كَفَّيهِ عَضَّةَ نَادِمِ

تُقَلِّبُهُ وَحْشُ الفَلَا وَتَنُوشُهُ مِنَ الجَوِّ أَسْرَابُ النُّسُورِ القَشَاعِمِ[٤٧]

رسم عنترةُ صورةً حسّيَّة مؤثِّرة لذلك الفارس وهو يعضُّ كفَّه ندمًا على ملاقاته في الحرب، وهي صورة تتَّضح فيها أقصى أبعاد النَّدم النَّفسيَّة الَّتي يصل إليها الإنسانُ، حينما يعضُّ كفَّه على ما اقترفه من فعلٍ، فهو يتركه لوحوش الصَّحراء ومفترساتِها من جوارح الطَّير في السَّماء .وممَّا زاد في فاعليَّة هذه الصُّورة وتعميقِ البُعْدِ النَّفسيّ وأثره المصاحبَينِ للنَّدم أن جعل العضَّ للكفَّينِ وليس لواحدٍ منهما، فجاء بصيغة المثنَّى في البيت (يَعَضُّ عَلَى كَفَّيهِ)، فضلاً عن استهلال البيت بـ (كَم) العدديَّة، أي : عدم محدوديَّة عدد الفرسان الَّذين عضُّوا أكفَّهم ندامةً عند ملاقاته، وفي كلّ ذلك دلالة على شجاعة عنترة وإقدامه في الحرب . وقد تبدو بعض مظاهر النَّدم في الشِّعر قبل الإسلام ردًّا قاسيًا على اعتداء سافر سابق، تترك المعتدي في حالةٍ من النَّدم والذُّلّ ما بعده ندم، لِمَا اقترفه من ذنبٍ .فهذا الحَارثُ بْنُ ظَالِمٍ المُرّيُّ يشير متوعِّدًا أنَّ ما سيفعله سيترك الملك النُّعمان بنَ المنذر نادمًا، بعد الَّذي فعله هذا الملك بنسوة من جارات الشَّاعر، حينما استَدْعَاهُنَّ ثُمَّ سَبَاهُنَّ[٤٨]، فقام الحارث بقَتْلِ ابْنِ الملك الَّذي أودعه في حِجْرِ أُخت الحارث (سَلْمَى بِنْتِ ظَالِمٍ) وزوجِها سِنانِ بْنِ أَبِي حَارِثَةَ[٤٩] ، فقال الحَارثُ مخاطبًا سنانًا والملكَ ومتوعِّدًا إيَّاه : (الطَّويل)

قِفَا فَاسْمَعَا أُخْبِرْكُمَا إِذَا سَأَلْتُمَا مُحَارِبُ مَولَاهُ وَثَكْلَانُ نَادِمُ[٥٠]

فهو يشير إلى قتله ابنَ المَلِكِ[٥١] ، فهو الَّذي حَارَبَ مولاهُ، أي : الملك، فجعله نادمًا ثَكِلًا على مَا فعله بالنِّسوة، فجاء ردُّه عليه وعقابه له بجعله يشعر بمرارة النَّدم والذُّلِّ وقسوةِ فقدان الابن وحَسْرَته، وزاد استعمال صيغة اسم الفاعل (نَادِم) في قافية البيت مِن إحساس مرارة النَّدم .

٣. **النَّدمُ والكُرْهُ** :يُعَدُّ (الكُرْهُ) باعثًا نفسيًّا يحصل للإنسان حين يواجه شيئًا يخالف رغباته أو يعاكس ما جُبِلَتْ عليه نَفسِيَّتُه، ويتفاوت بين إنسان وآخر، كما أنَّه يتفاوت بحسب الأزمنة والحالات الَّتي يمرُّ بها الإنسان، فقد يكون وَقْتِيًّا بحسب الموقف الَّذي يصادف الكاره، ويكون دائميًّا .

اجتمع النَّدم والكُرْه في نصوص شعريَّة قبل الإسلام، ومنه ما جَمَعه الشَّاعرُ العبَّاسُ بنُ مِرْدَاسٍ السُّلَمِيُّ بَينَ كَرَاهَةِ الحَربِ والنَّدامة على ما كان فيها، وما تجرُّه من دمارٍ وويلاتٍ على طرفَيها، فيقول شاكيًا ابنَ عمه خُفَافَ بْنَ نُدْبَةَ[٥٢] : (المتقارب)

أَلَم تَرَ أَنِّي كَرِهْتُ الحُرُوبَ وَأَنِّي نَدِمْتُ عَلَى مَا مَضَى

نَدَامَةَ زَارٍ عَلَى نَفْسِهِ لِتِلْكَ الَّتِي عَارُهَا يُتَّقَى[٥٣]

ويدلُّ هذا النَّدم على عمق الإحساس الدَّاخليّ للإنسان العربيّ في نبذ الحرب والقتال وَحُبِّ السَّلام، فهي ندامةُ الإنسان السَّاخط الغاضب على نفسه، لاضطراره على الاشتراك في تلك الحرب الَّتي يتَّقي عارَها، فتَجلِبُ الخِزْيَ والعار على مُسعِرِيها، فنراه يصرِّح بذلك الاضطرار قائلًا بعدَ أبياتٍ رَادًّا على مَن بدَأَها واشْعَلَ نِيرانَها : (المتقارب)

فَلَم أُوقِدِ الحَرْبَ حَتَّى رَمَى خُفَافٌ بِأَسْهُمِهِ مَن رَمَى[٥٤]

فاستهل قصيدته بذلك الاستفهام التَّقريريّ المصاحب للنَّفي (أَلَمْ تَرَ)، طارحًا سؤالاً عنه ومكرِّرًا عبارة (أَنِّي) في الشَّطرَينِ، مؤكِّدًا على كراهته لخوض الحرب ونَدَمِه على ما كان منه في سابق عَهْدِه، ولكي تُؤمِنَ يا خُفَافُ بحقيقة نَدَمي وتُقَدِّرَ اضطراري على حَرْبِك ومواجَهَتِك وتُقِرَّ بذلك، وهذه التفاتة لطيفةٌ من الشَّاعر، لتقرير تلك الحقيقة في نفس المتلقِّي .فضلاً عن استعماله (الكَراهة، والنَّدم) وجمعه بينهما، وأثره مِن النَّاحية النَّفسيَّة، فإنَّ شعور الكُرْهِ تجاه فعلٍ معيَّنٍ مؤلمٌ ومزعجٌ، يؤدِّي بصاحبه إلى الألم ومحاسبة النفس وتأنيبها لوقت قد يطول، ممَّا سبب له عدم الارتياح والانزعاج، اللذَينِ يؤدِّيان حَتمًا إلى تعميق الإحساس بالنَّدم، وهو ما كشفته الدِّراسات النَّفسيَّة الحديثة، بـ ((وجود علاقة إيجابيَّة جوهريَّة بين النَّدم وكل من المتغيرات، ...، الاكتئاب والقلق الاجتماعي ونقد الذَّات،والقرف والخزي والذُّلّ والحرج والكره والسُّخط ووهن العزيمة))[٥٥]ويؤكِّد الشَّاعرُ بَشَامَةُ بْنُ الغَدِيرِ بأسلُوبٍ حِكْمِيٍّ وَوَعْظِيٍّ علَى أهمِّيَّة السَّلْم، وَدَاعيًا إلى عدم استثقالِه أو استخفافِه، والتَّرفُّق بالإخوَةِ فلا تَنفَعُ النَّدامَةُ الَّتي يسبقها التَّكبُّر على النِّعمة، فيقولُ : (البسيط)

لَا تَبْطَرُوا السَّلْمَ وَاسْتَأْنُوا بِإِخْوَتِكُمْ إِنَّ النَّدَامَةَ تَعْدُو سِبْقُهَا البَطَرُ[٥٦]

فعاقبةُ التَّبطُّر على نعمةِ السَّلْم هَلَاكٌ ودَمَارٌ وخَسَارةٌ، وزَوالُ النِّعَمِ مجلبَةٌ للنَّدم، فساقها الشَّاعر بأسلوب النَّهي الجازم بعدم التَّبطُّر .وقد يتمظهر النَّدم في أوجع حالاته، متجلِّيًا وكامنًا في نفوس مجتمع هذا العصر في فقدانهم أحد الأحبَّة من الأهل أو الأقربينَ، ممَّن له مكانةٌ، فيبدو وكأنَّه نَدَمٌ وحسرات على كلِّ الأوقات .فيصرح الشُّعراء أحيانًا بنَدَمِهم على مَن قُتِلَ في المعارك وخُسْرانِهم إيَّاهم، فيُبْدُون لذلك التَّحسُّر الواضح على فقدانهم، فهذا عَمرُو بْنُ مَعْدِيكَرِب يُظهِر نَدَمَه وأَسَفه على فقدان ولدِه (خَزَزٍ) فيقول في مقطوعتِه الَّتي تَتَفجَّر ألمًا وحَسْرَة : (الوافر)

أَيَا أَسَفَا عَلَى خَزَزِ بْنِ عَمْرٍو فَيَا نَدَمِي عَلَيهِ وَلَهْفَ نَفسِي

بُنَيَّ وَكَانَ لِي عَضُدًا وَذِكْرًا إِذَا غُيِّبْتُ فِي كَفَنِي وَرَمْسِي

بِهِ فَخْرُ الفَوَارِسِ مِن زَبِيدٍ كَأَنَّ جَبِينَهُ لَألُأُ شَمْسِ

فَلَا سُقِّيتِ يَا كَفِّي الغَوَادِي وَلَاقَيتِ البَلَاءَ وَكُلَّ نَحْسِ

وَمَا تَغْنِي النَّدَامَةُ وَالمَرَاثِي وَقَد أَصْبَحْتَ مِثْلَ حَدِيثِ أَمْسِ[٥٧]

فابْتَدَأَ الشَّاعر مقطوعته بألفاظ النَّدم واختَتَمها كذلك، وما هي إلَّا دلالة على تمكُّن مرارة هذا الشُّعور من نفسه، إذ لم يُعَدُّ نافعًا، فجمع ثلاثة ألفاظ في عتبة مقطوعته (أَسَفًا، ونَدَمِي، ولَهْفَ) مظهرًا مقدار تفجُّعه وأَسَفِه ونَدمِه ولهفته على ذلك الابن، الَّذي أَظْهَرَتْه لفظة (بُنَيَّ)، بما تحمله من مشاعرِ الأُبُوَّة، فهو سنده ومعينه في دنياه، وحاملٌ ذكره واسمه بعد موته، وهو مِن شجعان قبيلته وفرسانها في الحروب .فضلاً عن هذا كلِّه فإنَّ في استعمال الشَّاعر (يا) النِّداء في شَطْرَي العتبة (يَا أَسَفَا، ويَا نَدَمِي) دلالاتِ المبالغةِ في إظهار قوَّة النَّدم والتحسر . ويتناغم أسلوب الدُّعاء على النَّفس، ولاسيَّما كفُّه الَّتي اقترفت هذا الفعل الشَّنيع، بألَّا تَسقِيَها السُّحُب الماطرة، مع الدَّلالة على امتناع الخير عنها، وملاقاتها للنَّحس والبلاء كلِّه،

مع مشاعر النَّدم وألم الحسرة، وهو نوعٌ من العقاب أو بتمنّي إنزال العقاب على نفسه، ليصِلَ إلى قناعة بعدم جدوى النَّدامة أو الرّثاء، وقد أصبح موته حقيقةً واقعةً لا يستطيع إعادته، ضاربًا بصورة تشبيهيَّة بأنَّ موته أو قتله أصبح (حَدِيثَ أَمسِ) الَّذي لايمكن ان تُعاد صياغتُه أو إعادته .

وقد يكون وقتُ الحرب وأجواء المعارك يومَ تحقيق النَّصر والعزّ للقبيلة ونشوتهما أبعدَ ما يكون عن شعور النَّدم وإحساسه على المنتصر، وهو ما صرَّحت به الشَّاعرة صَفِيَّةُ بِنْتُ ثَعلَبَةَ الشَّيبانِيَّة، وهي تشيد بيوم ذِي قَار وتحرِّضُ بني ذُهْلٍ : (من الرجز)

اليَومَ يَومُ العِزِّ لَا يَومَ النَّدَمْ

إنْ صَبَرَتْ ذُهْلٌ فَعِزّي اليَومَ تَمْ[٥٨]

وتقول في موضع آخر :

نَحْنُ الَّذِينَ إذَا قُمْنَا لِدَاهِيَةٍ لَمْ نَبْتَدِعْ عِنْدَهَا شَيئًا مِنَ النَّدَمِ[٥٩]

٤. **النَّدمُ على صِناعةِ المَعرُوفِ** :وقد يظهر النَّدم على فعل المعروف الَّذي يتوقَّع صاحبه الإثابة عليه أو النَّوال أو حتَّى الذِّكر الحسن وذِياع الصِّيت، وهو ما حصل مع الشَّاعر عَبدِ اللهِ بْنِ العَجْلَانِ، حينما أَسَرَ رجلاً من بَنِي الوَحِيدِ[٦٠] ثُمَّ أطلق سراحَه تكرُمًا منه وطَمَعًا في رَدِّ الجميل بعدما وَعَدَه، ولكنَّه لَم يَفِ بوَعْدِه، فقال ذاكرًا هذه الحادثة، في صورةٍ من صور عدم الوَفَاء ونُكرانِ الجَمِيل مِنَ الطَّرف الآخر[٦١] : (الوافر)

وَقَالُوا لَن تَنَالَ الدَّهْرَ فَقْرًا إِذَا شَكَرَتْكَ نِعْمَتَكَ الوَحِيدُ

فَيَا نَدَمًا نَدِمْتُ عَلَى رِزَامٍ وَمُخْلِفِهِ كَمَا خُلِعَ العَتُودُ[٦٢]

فضلاً عن تكرار الشَّاعر فِعلَ النَّدم في البيت الثَّاني (نَدَمًا نَدِمْتُ)، وما فيه من دلالةٍ على تمكُّن هذا الشُّعور من نفسه، بعدما ظَنَّ أنَّ معروفَه سيثمر عطاءً وذِكْرًا . والمفارقة في هذا السِّياق الشِّعريّ مؤلمةٌ وشديدةُ الوَقْعِ، لأنَّها جاءت غير متوقعةٍ لِمَا هو معروف ومتداول اجتماعيًّا من رَدِّ الجميل والمعروف بأفضل منه، فـ ((المفارقة تكونُ أشدَّ وَقعًا عندما يشتدُّ التَّضادُّ أو التَّنافر أو التَّناقض))[٦٣]، فجعلَتْ براعةُ الشَّاعر المتلقّيَ يَتوقَّع أنَّه نَدِمَ على فعلٍ مشين أو خطأٍ بما يدعوه إلى التَّشكيك في المعنى المطروح الظَّاهر، والبحث عن المعنى المقصود الخفي ((فالمفارقة تَفرض على المخاطب تفسيرها السَّليم))[٦٤]وجاءت التفاتة الشَّاعر إلى إيراد تلك الصُّورة الحسّيَّة النابعة من واقع بيئته، ليصوّرَ لنا تناقضًا عجيبًا في تصرُّف الأسير .

٥. **النَّدمُ وأقوالُ الذَّمِّ والهِجاءِ**وتتردَّد أقوال النَّدم على ألسنةِ الشُّعراء صراحةً، ومشاعرهم واضحة، تتدفَّق حسرةً على ما صدر منهم من أقوال، ولاسيَّما كلمات الذم والهجاء الَّتي قد تصدر في حالات أو مواقفَ معيَّنة، فتكونُ أشدَّ وطأةً على نفسيَّة الشَّاعر، حينما توجَّه إلى القبيلة موطن الشَّاعر وعنوان انتمائه، فنراه يعلن نَدَمَه وأسفه، مصرّحًا به في مستهلِّ قوله، وهو ما نجده مع الشَّاعر عُمَيرَةَ، ويقال : كَعْبُ بْنُ جَعْلٍ : (الطَّويل)

نَدِمْتُ عَلَى شَتْمِ العَشِيرَةِ بَعْدَمَا مَضَى وَاسْتَتَبَّتْ لِلرُّوَاةِ مَذَاهِبُهْ

فَأَصْبَحْتُ لَا أَستَطِيعُ رَدًّا لِمَا مَضَى كَمَا لَا يَرُدُّ الدَّرَّ فِي الضَّرْعِ حَالِبُهْ[٦٥]

فيُبدِي عُمَيرةُ ندَمَه لقبيلته وأبناءِ عشيرته، وكأنَّه نَدَمٌ ممزوج بالاعتذار الخَفِيّ، لأنَّ ما بَدَرَ منه من قول الذَّمّ والهجاء قد ذاع وانتشر، ولم يَعُدْ بإمكانه رَدُّه أو مَحوُهُ، وهو ما آلَمَه وَحَزَّ في نفسِه . وممَّا عَزَّز قوّة نَدَمِه واعتذاره هي جماليَّة الصُّورة التَّشبيهيَّة الحسّيَّة في استحالة رَدّ ذلك القولِ الهِجَائِيّ أو مَحوِهِ، الَّذي مضى كنزول اللَبن مِنَ الضَّرع واستحالة إعادته إلى الضرع الَّذي حُلِب منه . وهكذا يُظهِرُ الشَّاعر قبل الإسلام أشدَّ النَّدم على القول، ولاسيَّما إذا تبيَّن له كذبه، فيقول الحُصَينُ بْنُ الحُمَامِ الفَزَارِيُّ : (الطويل)

نَدِمْتُ عَلَى قَولٍ مَضَى كُنْتُ قُلْتُهُ تَبَيَّنْتُ فِيهِ أَنَّهُ قَولُ كَاذِبِ

فَلَيتَ لِسَانِي كَانَ نِصْفَينِ مِنْهُمَا بَكِيمٌ وَنِصْفٌ عِندَ مَجْرَى الكَوَاكِبِ[٦٦]

ومثله ما ورد عندَ الحُطَيئةَ[٦٧] .ويظهر النَّدَم أيضًا فيما طَرَحه الشُّعراء من قيمةِ الاعتذار، وهي قيمةٌ أخلاقيَّة نبيلة يحرص عليها المُخطِئُ في حقِّ غيره، والتَّأسُّف على ما بَدَرَ منه، وهي مِن سِمَات الرِّجال في الإسراع إلى تقديم الاعتذار والاعتراف بالخطأ .ويعكس الشَّاعر قبل الإسلام حالةَ النَّدم في الهجاء وقولِ الذَّمّ على الشَّخص المقابل، مهدِّدًا ومتوعِّدًا ومحذِّرًا إيَّاه من الإقدام على شتمه، ويظهر هذا واضحًا في قول الشَّاعر راشدِ بْنِ شِهابٍ اليَشكريّ لقَيسِ بْنِ مَسعُودِ الشَّيبانِيّ[٦٨] : (الطَّويل)

فَمَهْلاً أَبَا الخَنْسَاءِ لَا تَشْتُمَنَّنِي فَتَقْرَعَ بَعْدَ اليَومِ سِنَّكَ مِن نَدَمْ

وَلَا تُوعِدَنِّي إِنَّنِي إِن تُلَاقِنِي مَعِي مَشْرَفِيٌّ فِي مَضَارِبِهِ قَضَمْ[٦٩]

ويبدو أنَّ إدراك الشَّاعر لحالة النَّدم ومشاعرها جيّدًا ووعيَه التَّامَّ بمضارّها النَّفسيَّة والصِّحّيَّة هي ما جعلَتْهُ يستعملها في أموره الخاصَّة أو بتهديد خصمه بها، فهي، كما مَرَّ ذكرُهُ، تُصيبُ الإنسان بأضرار وجروح نفسيَّة عميقة، تبقى تنزف في داخله، فيَطول تأثيرُها .وبمنحًى اجتماعيٍّ آخرُ تأخذُ لغة التَّهديد ذاتَها، فيشكو الشَّاعر عِلْبَاءُ بْنُ أَرْقَمَ اليشكريُّ زَوجَه، فهي كثيرةُ الشَّكوى والادِّعاء، ويذكر معاناتِه واضطرابَ حياته معها، فهي متقلّبة المزاجِ تغضب وتشرس حينًا وترضى وتَهدأُ أحيانًا أخرى، فيقول مصوّرًا هذه الحال : (الطَّويل)

أَلَا تِلْكُمَا عِرْسِي تَصُدُّ بِوَجْهِهَا ... وَتَزْعُمُ فِي جَارَاتِهَا أَنَّ مَن ظَلَمْ
فَيَومًا تُوَافِينَا بِوَجْهٍ مُقَسَّمٍ ... كَأَنْ ظَبْيَةٍ تَعْطُو إِلَى نَاضِرِ السَّلَمْ
وَيَومًا تُرِيدُ مَالَنَا مَعَ مَالِهَا ... فَإِن لَمْ نُنِلْهَا لَم تُنِمْنَا وَلَمْ تَنَمْ
نَبِيتُ كَأَنَّا فِي خُصُومٍ عَرَامَةً ... وَتَسْمَعُ جَارَاتِي التَّأَلِّيَ وَالقَسَمْ
فَقُلْتُ لَهَا إِن لاَ تَنَاهَى فَإِنَّنِي ... أَخُو النُّكْرِ حَتَّى تَقْرَعِي السِّنَّ مِن نَدَمْ
لَتَجْتَنِبَنْكِ العِيسُ خُنْسًا عُكُومُهَا ... وَذُو مِرَّةٍ فِي العُسْرِ وَاليُسْرِ وَالعَدَمْ[٧٠]

نلحظ من هذا النَّصّ أنَّ الشَّاعر يحذِّر زَوجَه ويتوعَّدها إذا لم تَنْتَهِ وتَكُفَّ عن أفعالها معه، وإلاَّ فإنَّها ستندم ندامةً ما بعدها ندامة، ندامة لا تفارقها وتَحرمها طولَ حياتها من كلّ خيرٍ وسعادةٍ، فهو يمتلك مِنَ الذَّكاء والدَّهاء والفطنة ما يجعل النَّدم لا يفارقها، مستعملًا صيغةَ النَّكرة في كلمة (نَدَم)، ليجعله شاملًا لما سيذكره في البيت بعده دون تحديد . فالنَّدم الَّذي يقصده الشَّاعر هنا هو نوع من العقاب النَّفسيّ لزوجه، الَّتي لم تُراعِ زوجها وتصون عشرته وتحفظ حقوقه في المعاملة الطَّيِّبة والعشرة الحسنة، فاستعمل لبيان عقابه عبارة (تَقْرَعِي السِّنَّ)، أي : لتضربي بعضَها ببعضٍ، وكأنَّما تجزُّها حسرةً وتأسفًا وغضبًا ونَدَمًا .فضلاً عن ذلك فإنَّ ما يختزنه الإيحاء الصَّوتيُّ فيها، وما في حروفها من القوَّة والشِّدَّة ما فيه دلالة جَلِيَّة على القيمة الحسِّيَّة في وصول الإنسان إلى قِمَّة مشاعر النَّدم والغضب، حينما يبدأ بضَرْبِ أسنانه وقَرْعِ بعضِها ببعضٍ، لأن ((العين والقاف لا تدخلان في بناءٍ إلَّا حَسَّنَتَاهُ، لأنَّهما أطلَقُ الحروف وأضخمها جرسًا، فإذا اجتمعتا أو أحدهما في بناءٍ حَسُنَ البِناءُ لنصاعَتِهما))[٧١] .ولدقَّة هذه العبارة بما تحمله من الإيحاءات النَّفسيَّة والصَّوتيَّة والبصريَّة كافَّةً كَثُرَ استعمالها عند شعراء العرب قبل الإسلام .ويقترب من هذا التَّعبير في المعنى الاجتماعيّ أيضًا قولُ تأبَّط شرًّا في صَحْبِهِ : (البسيط)

لَتَقْرَعَنَّ عَلَيَّ السِّنَّ مِن نَدَمٍ ... إِذَا تَذَكَّرْتَ يَومًا بَعْضَ أَخْلَاقِ[٧٢]

ففي البيت عِتَابٌ ممزوج بحِكمةٍ لِمَن يَستعجِلُ الهَجْرَ، ولا يمنحُ الفرصةَ لتصحيحِ الخطأ، و((لَتَنْدَمَنَّ على سُوءِ عِشرتِكَ، وإفْرَاطِكَ فِي لَومِي وَعَتْبِي، إذا فَقَدْتِني واضْطُرِرْتِ إلى تذكُّرِكِ أَخلاقِي))[٧٣] .وكذلك فإنَّ الأثر النَّفسيَّ واضح في الإيحاء به عن طريق قَرْعِ السِّنّ، الَّتي قَرَنَها الشَّاعر بالنَّدم بلفظها الصَّريح، زيادةً في تأكيد المعنى وإيضاحه، فقَرْعُ السِّنّ صورةٌ سمعيَّةٌ كذلك التَّذكُّر، فضلاً عن أنَّ استعمال النُّون ذات الرَّنين والغنَّة وتكرارها في الشَّطر أفاد تقوية المعنى والنَّغم، لإعلان حالة النَّدم، إيحاءً وصراحةً على سوءِ معاملتهم، ولَومِهم إذا ما تَذَكَّروا أخلاقه ومعاملتهم له[٧٤] .ولجودة ما اشتمل عليه هذا البيت معنًى ومبنًى وصفه أبو هلال العسكريُّ (ت ٣٩٥ هـ) بأنَّه ((أجودُ بيت في هذه القصيدةِ، لصفاء لفظه، وحسن معناه))[٧٥]، وكذلك حين وَصَفَه أسامةُ بنُ منقذ بالرَّشاقة، و((هيَ حَلاوةُ الألفاظِ وعُذُوبتُها))[٧٦]ونرى أثَرَ هذه الحالة حتَّى بعد مجيء الإسلام، فجاءت اللَمسةُ القرآنيَّة في قوله ﷻ : ﴿ **وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً** ﴾ [سورة الفرقان، الآية : ٢٧]، لتوضيح حالةِ نَدَم الإنسان الظَّالم وأثره في مفارقةِ طريق الرَّسول ﷺ ومنهجه، وما جاء به من الحقّ المبين، فيَعَضُّ على يديه ندمًا وحسرةً وأسفًا على ما أسرف في نفسه، وكذلك في قوله ﷻ : ﴿ **وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الأَنَامِلَ مِنَ الغَيْظِ** ﴾ [سورة آل عمران، الآية : ١١٩]، فَعَضُّ الأنامل أشدُّ في الغَيظِ والحَنقِ . وتُطلَقُ صَرَخاتُ النَّدَمِ عندَ لجوء الإنسان إلى الشَّخص الخطأ أو الظَّالم، ولاسيَّما إذا كانت المرأة العربيَّة، فنسمع على لسانها صَرخاتِ الغَضَبِ والحسرة والألم والنَّدم الَّتي تَطلقُها، كصَرخاتِ عُفَيرَةَ بِنتِ عَفَّان الجَدِيسِيَّةِ حينَ طَلَّقها زَوجُها، وأراد أن يأخُذَ ولدَها مِنها، فلَجَأَت إلى حاكم طَسْمٍ ومَلِكِها عِمْلِيقَ بْنِ لَاوِذٍ المعروف بِظُلْمِهِ وبَغْيِه، فَحَكَم فِي أمْرِها حكمًا جائرًا، وهو أن تُباعَ هي وزَوجُها فَيُعطَى زَوجُهَا خُمُسَ ثَمَنِها وتُعطَى هي عُشْرَ ثَمَنِ زَوجِها[٧٧]، فقالت : (الطَّويل)

أَتَينَا أَخَا طَسْمٍ لِيَحْكُمَ بَينَنَا ... فَأَنْفَذَ حُكْمًا فِي هُزَيلَةَ ظَالِمَا
لَعَمْرِي لَقَدْ حُكِّمْتَ لَا مُتَوَرِّعًا ... وَلَا كُنْتَ فِيمَا يُبْرَمُ الحُكْمُ عَالِمَا
نَدِمْتُ وَلَمْ أَنْدَمْ وَإِنِّي لِعِثْرَتِي ... وَأَصْبَحَ بَعْلِي فِي الحُكُومَةِ نَادِمَا[٧٨]

فانْتَابَتْها حالةٌ من النَّدَم الكبرى، لاعتقادها بإنصاف الحاكمِ لها، ولكنَّه خيَّبَ أملَها في العَدْل والإنصاف، فكان جزاؤها منه الظُّلمَ والبَغْيَ، فكرَّرت النَّدم ثلاثَ مرَّات في البيت الأخير، فقالت : (نَدِمْتُ، وأنْدَم، وَنَادِم)، اثنان منها تَنسبُها لنفسها، لتؤكِّد في :

– أوَّلهما على نَدَمِها، لأنَّها لجأَت إلى حاكم ظالم غيرِ تَقيٍّ، جاهلٍ في أمر القضاء والعدل في الحكم، ومعززَةٍ ذلك في استعمال أسلوب النَّفي مرَّتين، فقالت : (لَا مُتَوَرِّعًا، وَلَا كُنْتَ عَالِمَا)، ومستهلَّة تأكيدها بالقسم (لَعَمْرِي) .

– وفي ثانيهما أنَّها لم تَندَمْ على انتمائِها لأهلها وعشيرتها، فَهُمْ سندُها وعنوانُ عِزِّها ومَن سينصرُها عليه ولو بعدَ حينٍ .

– وأمَّا الثَّالثة فهي تَخصُّ زوجَها، الذي بدا عليهِ النَّدم واضحًا أيضًا من الحكم الظَّالم الَّذي أصدره الحاكم الجائر بحقِّهما .

٦. **الحِكْمَةُ والنَّدمُ** وبوصف النَّدم شعورًا إنسانيًّا يعبِّر عن حالة نفسيَّة تصيب الإنسان وتجارب إنسانيَّة، أدرك الشَّاعر قبل الإسلام أهمِّيَّته وضرورة التَّنبيه عليه، فشكَّل جانبًا مهمًّا من جوانب حكمته الَّتي صاغها من واقعِه وتجاربه، وهي لا تخلو من النُّصح والوعظ والإرشاد، يستخلص منها العبر علَّها تفيد الأجيال القادمة، وهو ما نجده في أشعار هذا العصر، وهم يصوِّرون بعض المواقف والحالات، ومنها ما صاغه المثقِّبُ العَبْديُّ بأسلوب حِكْميٍّ راقٍ في قصيدته الَّتي استهلَّها بقوله : (الرَّمل)

لا تَقُولَنَّ إِذَا مَا لَمْ تُرِدْ	**أَن تُتِمَّ الوَعْدَ فِي شَيءٍ (نَعَمْ)**
حَسَنٌ قَولُ (نَعَمْ) مِن بَعْدِ (لَا)	**وَقَبِيحٌ قَولُ (لَا) بَعْدَ (نَعَمْ)**
إِنَّ (لَا) بَعدَ (نَعَمْ) فَاحِشَةٌ	**فَبِـ(لَا) فَابْدَأْ إِذَا خِفْتَ النَّدَمْ**
فَإِذَا قُلْتَ (نَعَمْ) فَاصْبِرْ لَهَا	**بِنَجَاحِ الوَعْدِ إِنَّ الخُلْفَ ذَمْ**
وَاعْلَمْ أَنَّ الذَّمَّ نَقْصٌ لِلفَتَى	**وَمَتَى لَا يَتَّقِ الذَّمَّ يُذَمْ[٧٩]**

فإشارة الشَّاعر إلى مسألة مهمَّة جدًّا، وهي أن يتحرَّى الإنسان مقدرته في إيفاء العهد واحترام الكلمة، لأنَّ الطَّبيعة العربيَّة المكتسبة من البيئة الصَّحراويَّة تضفي على الإنسان في ذلك الزمن الفطرة النَّقيَّة والصِّدق في القول والثَّبات على المبدأ، حتَّى لو كانت التَّضحيات جسيمة وكبيرة، لأنَّهم يرون أنَّ كلمة الرَّجل ميثاقٌ وعهد غليظان، فلا يقول : (نَعَمْ) ويُعلن قبولَه ويلزم نفسه في أمر ما، إلَّا إذا أيقن مقدرته في الوفاء بالوعد، وهي من الخصال المحمودة فيه، فلا يُضطر إلى قول : (لا) والرَّفض بعد القبول، والوقوع في موقف صعب ومحرج، فيسقط من أعين النَّاس فيستصغرونه، فالأولى به أن يفكِّر مليًّا وأن يبدأ بالرَّفض، إذا خاف الزَّلل الَّذي لا ينفع بعده النَّدم فيتجنبه، لأنَّ إخلاف الوعد من سوء الخلق ومجلبة للذَّمِّ أجاد الشَّاعر وبرع في صوغ الحكمة بتناسب وتناسق لافتَين بين (نَعَمْ، وَلَا) في النَّصِّ، ولاسيَّما الإشارة بحرف النَّهي والجزم في مستهل قوله : (لَا تَقُولَنَّ) للتَّنبيه والزَّجر، والتَّأكيد على ضرورة الامتناع عن هذا الفعل، فضلاً عن أنَّ الانسجام الصَّوتيَّ الَّذي شكَّله تكرار الحرفَين (نَعَمْ، وَلَا) في الأبيات أدَّى إلى تقوية النَّغم الصَّوتيّ، وأثره في شَدِّ انتباه المتلقِّي وإثارة فكره وتشويقه .وكذلك استعماله أسلوب الشَّرط، ليقرِّر فيه بعض الحقائق ويؤكِّد رأيه فيها، لأنَّ في الشَّرط حجَّة قويَّة لإقناع العقل، فهو يأتي بالسَّبب والنَّتيجة، وهذا واضح في قوله :

لا تَقُولَنَّ إِذَا مَا لَمْ تُرِدْ

وقوله :

فَبِـ(لَا) فَابْدَأْ إِذَا خِفْتَ النَّدَمْ

وقوله :

فَإِذَا قُلْتَ (نَعَمْ) فَاصْبِرْ لَهَا

ويصوغ المُهَلْهِلُ بْنُ رَبِيعةَ حِكْمَتَه في النَّدم بإطار السَّير في طريق الغَيّ والضَّلالة الَّذي يؤول إلى النَّدم، فيسوقها عن رابطة الأُخُوَّةِ والنَّسب، مذكِّرًا أخاه كُلَيبًا بقيمتها، ومحاولاً إرشاده وردَّه عن غَيِّه، حينما اشتعلَتِ الفتنةُ بينَه وبين جَسَّاسٍ، فغَضِبَ كُلَيبٌ وقَال لَه : أنت زِيرُ نِساءٍ، لَئِن قُتِلْتُ مَا أخَذْتَ بِدَمِي إلَّا اللَبَن[٨٠]، فَرَدَّ المُهَلْهِلُ بِقَولِهِ : (الطَّويل)

أَخٌ وَحَرِيمٌ سَيِّءٌ إِن قَطَعْتَهُ	**فَقَطْعُ سُعُودٍ هَدْمُهَا لَكَ هَادِمُ**
وَقَفْتَ عَلَى ثِنْتَيْنِ إِحْدَاهُمَا دَمٌ	**وَأُخْرَى بِهَا مِنَّا تُحَزُّ الغَلَاصِمُ**
فَمَا أَنْتَ إِلَّا بَينَ هَاتَينِ غَائِصٌ	**وَكِلْتَاهُمَا بَحْرٌ وَذُو الغَيِّ نَادِمُ**
فَمَنْقَصَةٌ فِي هَذِهِ وَمَذَلَّةٌ	**وَشَرٌّ شِمِرٌّ بَيْنَكُمْ مُتَفَاقِمُ**
وَكُلُّ حَمِيمٍ أَو أَخٍ ذِي قَرَابَةٍ	**لَكَ اليَومَ حَتَّى آخِرِ الدَّهْرِ لَائِمُ**

فَأَجِّزْ فَإِنَّ الشَّرَّ يَحْسُنُ آجِزًا وَقَدِّمْ فَإِنَّ الحُرَّ لِلغَيظِ كَاظِمُ[٨١]

فالتَّذكير هنا بصلة الأُخُوَّة والنَّسب الَّتي تربطه بجَسَّاسٍ، وحُرْمَة قَطْعَها وهَدْمَها ستعود عليه بحرمانِه من زَوجه (جَلِيلَةَ بِنْتِ مُرَّةَ) أُختِ جَسَّاسٍ، وهو غارق بين هذَينِ الأمرَينِ العظيمَينِ، (الأُخُوَّة والنَّسب)، فلا يمكنه الانفكاك عن أحدهما، فإذا أصرَّ على ضلالته فلا بدَّ أنَّه نادم، وسيصبح في موضع اللوم . وقد تكون النَّدامة النَّتيجةَ الحتميَّة للعصيان، ولعدم الانصياع لأوامر الأكبر سنًّا والأكثر تجربة والأعمق بصيرة، وهذا ما ساقته أمُّ النَّحِيفِ بأسلوبها الحِكْمِيّ الإرشاديّ، وهي تخاطب ابنَها[٨٢] الَّذي عارضها وتزوَّج بامرأة ثُمَّ أراد طلاقَها فمَنَعَتْهُ : (الطَّويل)

لَعَمْرِي لَقَدْ أَخْلَفْتَ ظَنِّي وَسُؤْتَنِي فَحُزْتَ بِعِصْيَانِي النَّدَامَةَ فَاصْبِرِ

وَلَا تَكُ مِطْلَاقًا مَلُولاً وَسَامِحِ الـ قَرِينَةَ وَافْعَلْ فِعْلَ حُرٍّ مُشَهَّرِ

فَقَدْ حُزْتَ بِالوَرْهَاءِ أَخْبَثَ خِبْثَةٍ فَدَعْ عَنْكَ مَا قَد قُلْتَ يَا سَعْدُ وَاحْذَرِ[٨٣]

فعلى الرَّغم من مخالفة ابنها لأوامرِها، لعِلْمِها بعدم صلاح هذه المرأة له، فهي تنصحه بالصَّبر والمسامحة وعدم التَّطليق، وتطالبه أن يفعل أفعالَ الكرام الأحرار، وكأنَّها تعالجه من جراح النَّدامة، ومن أهمِّها أن يترك ما سَمِعَه منها سابقًا ويَحذر، وأن يترك أمرَها وشأنَها لصروف الأيَّام .

النَّدم والبُعْد شكَّل البُعْدُ هاجسًا حزينًا ومُخيفًا أحيانًا للشَّاعر قبل الإسلام، وتكرَّر وروده في أشعارهم كثيرًا، وبصور مختلفة وتعبيرات متنوِّعة . لم تكن مشاهدُ الطَّلل والرِّحلة والابتعاد عن مرابع الأهل والأحبة للشَّاعر قبل الإسلام أساسَ حياته غالبًا ما تأتي له بالخير والأفضل، بل ربَّما تعود عليه بالشَّرِّ والألم وأحيانًا بالنَّدم، وهي تعكس الكثير من الجوانب النَّفسيَّة والعاطفيَّة، فضلاً عن الجانب الفنِّيّ، فهذا عَبِيدُ بْنُ الأبْرَصِ يُعلنها صراحةً كيف يعاني من ألم الفراق وحسرة الرَّحيل وابتعاد الأهل : (الطَّويل)

أَبَعْدَ بَنِي عَمْرٍو وَرَهْطِي وَإِخْوَتِي أُرَجِّي لَيَانَ العَيشِ وَالعَيشُ ضَلَّالُ

فَلَسْتُ وَإِن أَضْحَوا مَضَوا لِسَبِيلِهِمْ بِنَاسِيهِمُ طُولَ الحَيَاةِ وَلَا سَالِي

فَلَمَّا رَأَيتُ الحَادِيَينِ تَكَمَّشَا نَدِمْتُ عَلَى أَن يَذْهَبَا نَاعِمَي بَالِ[٨٤]

فحالة الشَّاعر النَّفسيَّة المتأزِّمة من نار الفراق الَّتي يكتوي بها بين الحين والآخر جعلَتْهُ يطرح هذا السُّؤال متحسِّرًا ومستبصرًا شَقَاء العيش من بعدهم، وأشْعَلَتْ فيه حالة النَّدم في أن يذهب السَّائقان (الحَادِيَينِ) بحبيبته، وهما مرتاحان ناعمان براحة البال ولا ننسى أنَّ ((صِيَغ التَّعبير لا تتمُّ عند الشَّاعر في تكوين الصُّورة إلَّا من خلال الأداء الصَّوتيّ الَّذي يتطلَّبه موقف الشَّاعر المقترن بحالته النَّفسيَّة لدى وقوفه على الطَّلل))[٨٥]، على أنَّ الشَّاعر آثر الاكتفاء بالإشارة إليهما (الحَادِيَينِ) بصورتهما البَصَرِيَّة المَرْئِية (رَأَيتُ)، وهما يُسْرِعان دون الإشارة إلى أصواتهما، كي لا يثيران اللَوعة الكامنة في أعماقه، وحرقة الفراق الحادَّة أكثر، والَّتي يمثلها الحادي حين ينطلق مُؤذِنًا بالرَّحيل، وهو ناعم البال صافي الذِّهن خالي الوساد[٨٦] .فضلاً عن ذلك فإنَّ الصِّيغ المستعملة في الاستفهام والتَّوجُّع إنَّما ((هي أصوات في أصولها يتحفَّز الشَّاعر بعدها لإحداث شيء ما، باتجاه الإثارة لفعل يتحرَّك في الأعماق، يدفعه للتَّحرُّك على أرض الواقع أو مساحة القصيدة))[٨٧]وتشكِّل العودة المُرغمة إلى بعض الأماكن، وما قد يصاحبها من الإكراه على أمر ما، حالةً من النَّدم عند الشَّاعر قبل الإسلام، فيصفها أحيانًا بالقيود الَّتي تُكبِّلُه وتُقيِّده، وهو ما وصفه المُهَلْهِل بْنُ رَبِيعةَ حينما أُرْغِم على العودة إلى أرض اليمن بعد يومِ قِضَة[٨٨]، وأكرهوه على تزويج ابنتِه، ويقال : أخته، لرجُلٍ من بني جَنْبِ مِن مَذْحِجٍ، كان قد جاورهم[٨٩]، فقال : (المنسرح)

أَنْكَحَهَا فَقْدُهَا الأَرَاقِمَ فِي جَنْبٍ وَكَانَ الخِبَاءُ مِنْ أَدَمِ

لَو بِأَبَانَينِ جَاءَ يَخْطُبُهَا ضُرِّجَ مَا أَنْفُ خَاطِبٍ بِدَمِ

أَصْبَحْتُ لَا مَنْفَسًا أَصَبْتُ وَلَا أُبْتُ كَرِيمًا حُرًّا مِنَ النَّدَمِ

هَانَ عَلَى تَغْلِبَ بِمَا لَقِيَتْ أُخْتُ بَنِي المَالِكِينَ مِن جُشَمِ

لَيْسُوا بِأَكْفَائِنَا الكِرَامِ وَلَا يُغْنُونَ مِنْ عَيْلَةٍ وَلَا عَدَمِ[٩٠]

وبلهجةٍ يملؤها العتاب والحسرة على قومه بني تَغْلِبَ الَّذين خذلوه في المعركة وقبولهم بعده وإذلاله، حتَّى تجرَّأ أراذل النَّاس ومغموريهم أن يكرهوه على مصاهرته، وتقديمهم جلود الحيوانات مَهْرًا بدل المال، فهان على رجالات تَغْلِبَ وما آل إليه أمرُ أختِهم، فهؤلاء القوم ليسوا بالكرام الأكفاء الَّذين لا يسدُّون عند الحاجة ولا يغنون فقرًا .فبواعث الحالة النَّفسيَّة الَّتي مرَّتْ بالشَّاعر جعلَتْه يستشعر حالة الخُسران والنَّدم بقوَّةٍ وعُمْقٍ، مستعملًا أداة النَّفي (لا) مرَّتَينِ، كما جعلنا نستشعر معه مرارة المعاناة والألم والنَّدم، وتَوَجُّعه من البُعْدِ والخسران .

٧. **أَثَرُ العَذْلِ واللَومِ فِي النَّدَمِ** شَكَّلَ العَذْلُ واللَومُ أيضًا بُعْدَينِ نفسيَّينِ قَوِيَّينِ لدى الشَّاعر قبل الإسلام، ممَّا جعله يستشعر الكثيرَ من جوانب حياته، ويرسم له العديد من الصُّور، مستعملًا الأساليب الأدائيَّة المختلفة، ومحاولًا تحقيق مطلبه والإقناع بصواب مسلكه، فـ ((صَوَّر الشُّعراء بشكل عامٍ

موقفهم من العاذلة، عبر حواراتهم في لوحات لاحقة للافتتاح، لينفردوا بصورة التَّضحية بالنَّفس والمال، وليبقوا في موقف المفاخرة بالرَّغم من هواجس الخوف الَّتي تنتابهم على حياتهم، على أنَّ العَذْلَ في مجال التَّبذير من وجهة نظر العاذلة، والكرم من وجهة نظرهم، قد كان المنفذ للإطالة على الفخر الشَّخصيّ عند الشُّعراء بعامَّة))[٩١]وانطلاقًا من تلك الصُّور يبدع الشُّعراء في مزجها مع أحاسيسهم الأخرى وعواطفهم، ليُخرِجوا مكامن تجاربهم الشعرية كلَّها، وليعبّروا عنها بالأساليب كلِّها، وهو ما فعله كَعْبُ بْنُ زُهَيرٍ الَّذي مزج بين صورة المرأة اللَّائمة ومشاعر النَّدم، فأقسم أنَّه لولا مخافته الوقوع في النَّدم لطلقها وفارقها، غير مبالٍ بشيء، لكثرة لومها وإلحاحها على إنفاقه وكرمه ونحره : (الطَّويل)

أَلَا بَكَرَتْ عِرْسِي تُوَائِمُ مَن لَحَى ... وَأَقْرِبْ بِأَحْلَامِ النِّسَاءِ مِنَ الرَّدَى
أَفِي جَنْبِ بَكْرٍ قَطَّعَتْنِي مَلَامَةً ... لَعَمْرِي لَقَدْ كَانَتْ مَلَامَتُهَا ثِنَى
أَلَا لَا تَلُومِي وَيْبَ غَيْرِكِ عَارِيًا ... رَأَى ثَوْبَهُ يَومًا مِنَ الدَّهْرِ فَاكْتَسَى
فَأُقْسِمُ لَوْلَا أَنْ أُسِرَّ نَدَامَةً ... وَأُعْلِنَ أُخْرَى إِن تَرَاخَتْ بِكَ النَّوَى
وَقِيلُ رِجَالٍ لَا يُبَالُونَ شَأْنَنَا ... غَوَى أَمْرُ كَعْبٍ مَا أَرَادَ وَمَا ارْتَأَى
لَقَدْ سَكَنَتْ بَينِي وَبَينَكِ حِقْبَةً ... بِأَطْلَائِهَا العِينُ المُلَمَّعَةُ الشَّوَى[٩٢]

أدرك الشَّاعر تمام الإدراك بأنَّ فراق زوجه وابتعاده عنها ليس بالأمر اليسير أو الشَّيء الهين، فهو يخشى مشاعر النَّدم وأوجاعه، سواء أكان سرًّا أو عَلَنًا، على الرَّغم من انزعاجه من تكرار لَومها وكثرة عذلها، فجاء بالقسم في مستهل بيته (لَعَمْرِي) إمعانًا في إيضاح المعنى وتأكيده بمفارقتها وطلاقها، أو تخويفًا لها لِرَدْعها عن اللوم والكفِّ عنه، وقد يكون هذا البُعْدُ أو الطَّلاق غيرَ حقيقيّ، بدلالة توظيفه أسلوب الشَّرط الواضح في البيتين، أي : ((لَولَا هذه الأمور، أي : النَّدامة وقول الرِّجال، لفارقتك إلى الأَبَدِ، حيث لا يَلمُّ شَعْثَنا لِقَاءٌ))[٩٣]، فنلحظ أثر الشَّرط في تماسك النَّصِّ واستمراره، وما حقَّقه من ترسيخ المقاصد ولفت انتباه المتلقِّي، وما أضافه من ثراء دلاليّ وإيقاعيّ[٩٤] .

ويشير الشَّاعر في هذا النَّصِّ إيحاءً أو تصريحًا إلى أمرَينِ مهمَّينِ هما :

– تمسُّكه وتعلُّقه وحرصُه على زوجه .

– والأمر الآخر : الفخر بكرمه، وعدم اكتراثه وامتثاله للومها وعذلها .فضلًا عمَّا وظَّفه الشَّاعر من أداة التَّنبيه مرَّتين في النَّصَّ (أَلَا بَكَرَتْ، وأَلَا لَا تَلُومِي) . وأمَّا البُعْدُ عند عنترة وعلاقته بالنَّدم فيسوقه في إطار فلسفة الفرسان، تلك الفلسفة النَّابعة من منظومة خُلُقِهم ومروءتِهم وحبِّهم الطَّاهر النَّبيل، فيأتي عتابُه لحبيبته عبلةَ عتابًا راقيًا لا تجريح فيه ولا إسفاف، يُشعِر بسُمُوِّ صاحبه وعزَّة النَّفس الَّتي تأبى المذلَّة بأشكالها كلِّها، وإن كانت من أقرب المقرَّبينَ إلى شغاف القلب، على الرَّغم من الاكتواء بنار العشق والغرام : (المنسرح)

يَا عَبْلَ نَارُ الغَرَامِ فِي كَبِدِي ... تَرْمِي فُؤَادِي بِأَسْهُمِ الشَّرَرِ[٩٥]

وظُلمِ قومِه، وعبلةُ الَّتي تتمرَّد عليه وتتغنَّج، فيعاتبها هذا العتاب الجميل : (الطَّويل)

سَلَا القَلْبُ عَمَّا كَانَ يَهْوَى وَيَطْلُبُ ... وَأَصْبَحَ لَا يَشْكُو وَلَا يَتَعَتَّبُ
صَحَا بَعْدَ سُكْرٍ وَانْتَخَى بَعْدَ ذِلَّةٍ ... وَقَلْبُ الَّذِي يَهْوَى العُلَا يَتَقَلَّبُ
إِلَى كَمْ أُدَارِي مَن تُرِيدُ مَذَلَّتِي ... وَأَبْذُلُ جُهْدِي فِي رِضَاهَا وَتَغْضَبُ
عُبَيلَةُ أَيَّامُ الجَمَالِ قَلِيلَةٌ ... لَهَا دُولَةٌ مَعْلُومَةٌ ثُمَّ تَذْهَبُ
فَلَا تَحْسَبِي أَنِّي عَلَى البُعْدِ نَادِمٌ ... وَلَا القَلْبُ فِي نَارِ الغَرَامِ مُعَذَّبُ
وَقَدْ قُلْتُ إِنِّي قَدْ سَلَوتُ عَنِ الهَوَى ... وَمَن كَانَ مِثْلِي لَا يَقولُ وَيَكذِبُ
هَجَرْتُكِ فَامْضِي حَيْثُ شِئْتِ وَجَرِّبِي ... مِنَ النَّاسِ غَيْرِي فَاللَبِيبُ يُجَرِّبُ[٩٦]

فيعاتب عنترةُ عبلةَ عتابَ مُحبٍّ فَاضَتْ به كَثرةُ التَّمنُّع والتَّغنُّج، وهو يَشعُرُ بعدم التَّقدير واللامبالاة والإذلال، محاولًا تذكيرها بأنَّ الأيَّام الجميلة قليلةٌ ولا تدوم طويلًا، لذا فهو يرى في الابتعاد من غير ندم أسلم حَلٍّ :

فَلَا تَحْسَبِي أَنِّي عَلَى البُعْدِ نَادِمٌففي البُعْدِ يسلو المحبوب بمحبوبه من غير عذابِ العشق والغرام، فالبُعْدُ من غير نَدَم من أشدِّ الرُّدود على المحبوب، حتَّى لا يغترَّ أو يتزيَّد في التَّمرُّد عليه، فهو يرى أنَّ الطَّريقة الفُضلى لأن يعترف بما في نفسِهِ من تقدير لها هي أن يعيش من دونها لمدَّة، لأنَّه سيشعرها بقيمة حبِّه لها .ويؤكِّد عنترة ذلك ببراعة توظيفه لأسلوب النَّهي (فَلَا تَحْسَبِي) وأسلوب النَّفي في (وَلَا القَلْبُ فِي نَارِ ...)، فيطلبُ منها في

النّهي الامتناعَ عن الظَّنّ بنَدَمه على بُعْدِها وصَدِّها، وينفي عذابَ قلبه المتيَّم بحبّها في الماضي أو المستقبل فضلاً عن ذلك فقد أعطى وجودُ ضمائر المتكلّم في النَّصّ زخمًا دلاليًّا عميقًا، مثَّلتْه ياء المتكلّم في قوله : (مَذَلَّتِي، وجُهْدِي، وأَنّي، ومِثْلِي، وغَيْرِي)، وتاء الفاعل في : (قُلْتُ، وسَلَوتُ، وهَجَرْتُ) إنَّ في اقتران البُعْدِ والنَّدَم في النص التفاتةً شعريَّةً لطيفةً أشار إليها الشَّاعر، مدركًا ما يصاحب البُعْدَ والفراق غالبًا من الشُّعور الشَّديد بالشَّوق والحنين والنَّدم، وربَّما لأنَّ في البُعْدِ فسحةً للتَّأمُّل والتَّفكير والهدوء ومراجعة النَّفس، فلا تترك فرصة للتَّمرُّد والعناد، وكأنَّه يقطع أمامها الفروض كلَّها .

٨. **النَّدمُ والقِيَمُ الأخلاقيَّة**لم تَغِب المنظومة الخُلُقيَّة القائمة على ثنائيَّة الكرم والبخل في الفكر العربي عن البُعْدِ النَّفسيّ وأثره فيها إيجابًا وسَلبًا، فَخْرًا وهجاءً، سُمُوًّا وإذلالاً، رِفعةً ووضَاعَةً، لذلك رَبَط الشُّعراء بينها وبين شعورِ النَّدم، وصاغوها بأبيات غايةً في الجمال والرَّوعة والشَّاعريَّة، ناطقةً بواقعهم وطبيعة بيئتهم، ومشيدةً بفضائلِ قِيَمِهم وازدراءِ ذَمِيمِ طِبَاعِهم . فكان من الشُّعراء الأوائل الَّذين وضَّحوا وأظهروا جمال التَّشكيل الفنّيّ والنَّفسيّ المُرَقّشُ الأكبَرُ، مفتخرًا بكرم قومه ومُنَدِّدًا ببخل غيرِهم : (السَّرِيع)

لَسْنَا كَأَقْوَامٍ مَطَاعِمُهُمْ	**كَسْبُ الخَنَا ونَهْكَةُ المَحْرَمْ**
إنْ يُخْصِبُوا يَعْيَوا بِخَصْبِهِمُ	**أَو يُجْدِبُوا فَهُمْ بِهِ أَلأَمْ**
عَامَ تَرَى الطَّيْرَ دَوَاخِلَ فِي	**بُيُوتِ قَومٍ مَعَهُمْ تَرْنَمْ**
وَيَخْرُجُ الدُّخَانُ مِنْ خَلَلِ الـ	**ـسِتْرِ كَلَوْنِ الكَوْدَنِ الأَصْحَمْ**
حَتَّى إِذَا مَا الأَرْضُ زَيَّنَهَا الـ	**ـنَبْتُ وَجُنَّ رَوْضُهَا وَأَكَمْ**
ذَاقُوا نَدَامَةً لَو أَكَلُوا الـ	**ـخُطْبَانَ لَمْ يُوجَدْ لَهُ عَلْقَمْ**
لَكِنَّنَا قَومٌ أَهَابَ بِنَا	**فِي قَوْمِنَا عَفَافَةٌ وَكَرَمْ**[٩٧]

يقدِّم الشَّاعرُ في مستهلِّ نصِّه كرمَ قومه، مقارنًا إيَّاهم ومستثنيهم باستعمال أداة النَّفي (لَسْنَا) عن غيرهم مِنَ الأقوام، فليس غايتهم كسب الفواحش بالهجاء وانتهاك الحرم وغيره، أو طغيانهم عند خصبهم ورخائهم، لُؤماء عند جَدْبِهم، يسترون نارهم خوفًا من الأضياف والإنفاق، فلا يُرَى منها إلَّا الدخان الأصْحَم، الذي بَرَع الشَّاعر في رسم صورته هذه، مشبِّهًا إيَّاه بحيوان البِرْذَون (الكَودَن) في اللون والحركة، فالدُّخان معروف بِبُطْءِ حركته إذا سُتِر أو أُخمد بشيء، ويكون لونه أسودَ ليس بالشَّديد، مغبرًّا مصفرًّا، لقلة وصول الأوكسجين إلى مصدره .فإذا أخصب النَّاس في الرَّبيع واخضرَّتِ الأرضُ وعلا نَبتُها، وأصابهم الرَّخاء ندموا غاية النَّدم على بخلهم ولؤمهم، مصوِّرًا ذلك بصورة ذوقيَّة يملؤها إحساسُ المرارة بالنَّدم الأشدِّ من مرارة نبات الحَنظل لو أكلوه استعان الشَّاعر بفاعليَّة الصُّورة الذَّوقيَّة وشعريَّتها وصلتها الحميمة بالإحساس، فـ((الذَّوق له صلة كبيرة بالاحساس، إذ إنَّنا نتحكَّم لإحساساتنا في التَّعبير عن أذواقنا، فالإحساس والذَّوق عمليَّتان متلازمتان في الشِّعر، وعادةً ما تُقرِن الذَّوق بالشُّعور، فالمذاقات الطَّيِّبة تقترن بالمشاعر الجميلة، والمذاقات السَّيِّئة بالشُّعور المماثل لها))[٩٨]، كاللفظ حلوّ أو مُرٌّ، فالذَّوق كاللون في طبيعة صلته بالإحساس وانبثاقه منها، وليس استعمال الصُّورة الذَّوقيَّة في ذاته إلَّا إحساسًا يمنح الشُّعور بالارتياح أو الانزعاج .وتقدِّم لنا الخنساء صورةً عكسيَّة في نَفْيها شعورَ النَّدَم وآلامه عن أخيها معاويةَ، فتقدِّم صورة البذل والعطاء والكرم في ملمَّات الأمور وواجباتها، فتقول : (مجزوء الكامل)

تَلْقَـــــى الجَزِيـــــلَ عَطَـــــاؤُهُ عِنْـــدَ الحَقَـــائِقِ غَيْـــرَ نَـــادِمِ[٩٩]

ففي تقديم الشَّاعرة كثرةَ عطاءِ أخيها وكرمه وتأخيرَ نفي النَّدم دلالةٌ على عدم بخله أو نَدَمه أو تحسره على الانفاق، وعمق إدراكه لأفعاله وارتياحه، لأنَّ شعور النَّدم عادة ما يكون بعد القيام بالفعل، ((فالنَّادم هو : مَن كَرِهَ فِعْلًا وتاب عنه، وتحسَّر عليه وحزن له))[١٠٠]وفي بعض الحالات يُظهِر الشَّاعر قبل الإسلام ندمَه الشَّديد على استجابة رغبة زوجه في زيارة أهلها، لأنَّها مَكَرَت به بعدما أظهرت ودَّها وإعجابها له، ورفضت العودة معه[١٠١]، يقول عِرْوَةُ بْنُ الوَرد : (الطَّويل)

تَحِنُّ إِلَى سَلْمَى بِجُرِّ بِلَادِهَا	**وَأَنْتَ عَلَيْهَا بِالمَلَا كُنْتَ أَقْدَرَا**
وَكَيفَ تُرَجِّيهَا وَقَدْ حِيْلَ دُونَهَا	**وَقَدْ جَاوَرَتْ حَيًّا بِتَيْمُنَ مُنْكَرَا**
وَمَا أَنْسَ مِ الأَشْيَاءِ لَا أَنْسَ قَولَهَا	**لِجَارَتِهَا مَا إِن يَعِيشُ بِأَحْوَرَا**
لَعَلَّكِ يَومًا إِن تُسِرِّي نَدَامَةً	**عَلَيَّ بِمَا جَشَّمْتِنِي يَومَ غَضْوَرَا**
فَغُرِّبْتِ إِن لَم تُخْبِرِيهُمْ فَلَا أَرَى	**لِيَ اليَومَ أَدْنَى مِنْكِ عِلْمًا وَأَخْبَرَا**[١٠٢]

فلا يبدو هذا النَّدم على فعل مُشِينٍ بل على إحساسه بدِفْءِ هذه الزَّوجة وخسرانه لها، وشعوره بعدم تعويضها، إلَّا أنَّها، على الرَّغم من رَغَدِ عيشها وحبِّ زوجها، بَقِيَت ترفض صورة الأسيرة أو السَّبِيَّة الَّتي في ذاكرة النَّاس من حَولِها، حتَّى سَنَحَتْ لها الفرصة بالعودة إلى أهلها وقومها، وهذا دليل على عزَّة المرأة العربيَّة الحُرَّة وكبريائها، الَّتي تأبى السَّبْيَ مهما طال بها الزَّمن[١٠٣] .

البُعدُ النَّفسيُّ السِّياقيُّ للنَّدم ويظهر لنا البُعْدُ النَّفسيُّ للنَّدم في صورةٍ أخرى غير الَّتي رأيناها فيما سبق، إذ تختفي فيها كلمات النَّدم، فيميل فيها الشُّعراء إلى عدم التَّصريح بأيِّ صيغةٍ دالَّة عليه أو على الحَسرة،وإنَّما يمكن استشفافها من سياق النَّصِّ او مناسبته .ومن أبلغ الصور الأسلوبية التي مثلت الندم بدلالته السياقية ما ورد في قوله ﷻ وهو يحكي قصة الثلاثة الذين تخلفوا عن الجهاد مع رسول الله ﷺ، فجاؤوا نادمين على فعلهم، فوصفهم الله تعالى في قوله : **﴿ وَعَلَى الثَّلاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لاَّ مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلاَّ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾** [سورة التوبة، الآية : ١١٨]تشير بعض الرِّوايات والنُّصوص الَّتي نقلها لنا الرُّواة إلى ذلك، منها ما ذُكِرَ عن الشَّاعر البُرْجِ بْنِ مُسْهِرٍ الطَّائِيِّ وشدَّة ندمه وتحسُّره بعد أن فارق قومَه وابتعد عنهم مغاضبًا لهم، وجاور بني كَلْبٍ زمانًا، فلم يَحْمِد جوارَهم : (الوافر)

فَنِعْمَ الحَيُّ كَلْبٌ غَيرَ أَنَّا ... رَأَيْنَا فِي جِوَارِهُمُ هَنَاتِ
تَرَكْنَا قَومَنَا مِنْ حَرْبِ عَامٍ ... أَلَا يَا قَومِ لِلأَمْرِ الشَّتَاتِ
وَأَخْرَجْنَا الأَيَامَى مِنْ حُصُونٍ ... بِهَا دَارُ الإِقَامَةِ وَالثَّبَاتِ
فَإِن نَرْجِعْ إِلَى الجَبَلَينِ يَومًا ... نُصَالِحْ قَومَنَا حَتَّى المَمَاتِ[١٠٤]

فيوحي النَّصُّ بالنَّدم وتأنيب الذَّات على فراقهم، فالشُّموخ والإبَاء والانتماء الَّذي يشعر به بين جوانح قبيلته وعند قومه لا يكاد يحسُّه عند غيرهم من الأقوام .وكذلك ما يُروَى في قصَّة طَرَفَةَ بْنِ العَبْدِ وأَحَدِ أَبناءِ عُمُومتِهِ عَبدِ عَمرِو بْنِ بِشْرِ بْنِ عَمرِو بْنِ مَرْثَدٍ، وكان عَدُوًّا له، فأوغَرَ صَدْرَ الملك عَمرِو بْنِ هِنْد الحِيرِيِّ عليه، ثُمَّ نَدِمَ على ذلك، فكان سَبَبًا في قتلِهِ[١٠٥]إذًا لم يكن الشَّاعر قبل الإسلام عنيدًا متمرِّدًا وقاسيًا في أخطائه، بل معترفٌ مقرٌّ بِذَنبه نادمٌ ومصرّحٌ به في مواقف كثيرة .وقبل الختام لابدَّ من الإشارة إلى أنَّ البُعْدَ النَّفسيَّ ملازمٌ للشَّاعر قبل الإسلام، إذ أبدى أيضًا بعض تمظهرات الحسرة والأسف الَّتي تعدُّ من مرادفات النَّدم ومعانيه، كما نَوَّهت إليه في مستهلِّ البحث، فـ ((الحاء والسِّين والرَّاء أصلٌ واحدٌ وهو من كَشْفِ الشَّيء، ...، ومِن بابِ الحَسْرَةِ : التَّلَهُّفُ علَى الشَّيءِ الفَائِتِ، يقال : (حَسِرْتُ عَلَيهِ حَسَرًا وَحَسْرَةً)))[١٠٦]، و(التَّلَهُّفُ) : حُزْنٌ وتَحسُّرٌ على فِرَاقِ الأهل، وورد أيضًا ((و(حَسْرانُ)، إذا اشْتَدَّتْ نَدَامَتُهُ عَلَى أَمرٍ فَاتَهُ، ...، و(التَّحَسُّرُ): التَّلَهُّفُ، ...، و(الحَسْرَةُ) : أَشدُّ النَّدَمِ، حَتَّى يَبْقَى النَّادِمُ كالحَسِيرِ مِنَ الدَّوَابِّ، الَّذِي لَا مَنْفَعَةَ فِيهِ))[١٠٧] ويبدو أنَّ الشَّاعرة قبل الإسلام كانت أكثر تصريحًا عن الحسرة الَّتي تعبِّر فيها عن حُزْنها وندمِها على ما كان، ويتجلَّى ذلك في سياق مراثيها، وهي تفيض حزنًا وحسرةً على الفَقْدِ، كقول الخنساء : (الكامل)

يَا ابْنَ الشَّرِيدِ وَخَيرَ قَيسٍ كُلِّهَا ... خَلَّفْتَنِي فِي حَسْرَةٍ وَتَبَلُّدِ
فَلَأَبْكِيَنَّكَ مَا سَمِعْتُ حَمَامَةً ... تَدْعُو هَدِيلاً فِي فُرُوعِ الفَرْقَدِ[١٠٨]

وقَولِ لَيلَى بِنْتِ سَلَمَةَ ترثي أخاها[١٠٩] : (الطَّويل)

نَعَاهُ لَنَا النَّاعِي فَلَمْ نَلْقَ عَبْرَةً ... بَلَى حَسْرَةً تَبْيَضُّ مِنْهَا الغَدَائِرُ
كَأَنِّي غَدَاةَ اسْتَعْلَنُوا بِنَعِيِّهِ ... عَلَى النَّعْشِ يَهْفُو بَينَ جَنْبَيَّ طَائِرُ
لَعَمْرِي لَمَا كَانَ ابْنُ سَلْمَةَ عَاجِزًا ... وَلَا فَاحِشًا يَخْشَى أَذَاهُ المُجَاوِرُ
نَأَتْنَا بِهِ مَا إِن قَلَبْنَا شَبَابَهُ ... صُرُوفُ اللَّيَالِي وَالجُدُودُ العَوَاثِرُ[١١٠]

وقولِ زَينَبَ بِنْتِ مُهْرَةَ بْنِ الرَّائِدِ اليَشكُرِيَّةِ[١١١] : (الطَّويل)

عَلَى مَالِكِ بْنِ الفَنْدِ أُرْزَاهُ حَسْرَةً ... تَجَدَّدَ لِي حُزْنًا إِذَا قُلْتُ وَلَّتِ
أَزَانِي كَسِرْبٍ حِيلَ عَنْهُ أَلِيفُهُ ... قَوَافِزُهُ فِي مَهْمَهِ الخَبْتِ ضَلَّتِ[١١٢]

تُظهِر هذه النُّصوص بوضوحٍ مأساةَ الفَقد والموت، وحال إحساس المرأة به، وهي تُشعِرُ المتلقِّي بعمق توجُّعها وشدَّة حسراتها وندمها، ذلك النَّدم القاسي المُدرَك بعدم إمكان العودة إلى الحياة مطلقًا، وهذه الفكرة المسيطِرة على تفكير المرأة في مثل تلك المواقف، وهو ما جعلها في مواضع تخاطب نفسها، فتقول هِنْدُ بِنْتُ النُّعمَانِ بْنِ المُنْذِرِ : (الكامل)

يَـــا نَفْـــسُ مُـــوتِي حَسْـــرَةً وَاسْـــتَيْقِنِي سَيَضُـــمُّ جِسْـــمَكِ بَعْـــدَ ذَاكَ الْمُلْحَـــدُ[١١٣]

فاليقين الَّذي خيَّم على الشَّاعرة هو النِّهاية الحتميَّة لكلِّ حَيٍّ، والخطاب بصيغة المنادى النَّكرة المقصودة مُوجَّه إلى كلِّ نفس تأمرها بالموت نَدَمًا وحسرةً، بعد الوصول إلى حالة اليأس من النَّجدة أو المساعدة أو الإجارة من قبائل العرب، خوفًا منهم من بَطْش كسرى، كما تروي الاخبار[١١٤] .فالتقانات اللغويَّة الَّتي أوردَتْها الشَّاعرة زادت من شعريَّة النَّصِّ ومقدار فاعليته، ممزوجةً بعواطف مؤلمة يملؤُها اليقين بهذا المصير الحتميِّ .وصاغ الشَّاعر مُضَرَّسُ بْنُ رَبْعِي الأسَدِيُّ هذه اللفظة بأسلوب الحِكْمة السَّديدة، مؤكِّدًا عدمَ إهلاك النَّفس باللوم والحسرة والنَّدم على شيء نَسَجَه أو فَعَلَه شخصٌ غيرُكَ، قادر عليه، فيقول : (الطَّويل)

فَلَا تُهْلِكَنَّ النَّفْسَ لَومًا وَحَسْرَةً عَلَى الشَّيْءِ سَدَّاهُ لِغَيرِكَ قَادِرُهْ

وَمَا فَاتَ فَاتْرُكْهُ إِذَا عَزَّ وَاصْطَبِرْ عَنِ الدَّهْرِ إن دَارَتْ عَلَيكَ دَوَائِرُهْ[١١٥]

أمَّا لفظة (أَسِفَ) الَّتي تدلُّ على النَّدم فذُكِرَ أنَّ ((الهمزة والسِّين والفاء أصلٌ واحدٌ يدلُّ على الفَوتِ والتَّلهُّفِ))[١١٦]، وذكر ابنُ منظور أنَّ ((الأَسَفُ: المُبالغةُ فِي الحُزْنِ والغَضَبِ، ...، وَ(قَدْ أَسِفَ عَلَى مَا فاتَه وتأَسَّفَ)، أَي : تَلَهَّفَ، و(أَسِفَ عَلَيْهِ أَسَفًا)، أَي : غَضِبَ (أَسِفَ فُلَانٌ عَلَى كَذَا وَكَذَا، وتأَسَّفَ، وَهُوَ مُتَأَسِّفٌ عَلَى مَا فَاتَهُ، فِيهِ قَوْلَانِ أَحدهما : أَن يَكُونَ المَعْنَى : حَزِنَ عَلَى مَا فَاتَهُ، لأَنَّ (الأَسَفَ) عِنْدَ العَرَبِ : الحُزْنُ، وَقِيلَ : أَشدُّ الْحُزْنِ،والقولُ الآخرُ : أَن يَكُونَ مَعْنَى (أَسِفَ عَلَى كَذَا وَكَذَا)، أَي : جَزِعَ عَلَى مَا فَاتَهُ، وَقَالَ مُجَاهِدٌ : (أَسَفًا)، أَي : جَزَعًا))[١١٧]وهي كلمةٌ تقال أحيانًا خَجَلا أيضًا عند حدوث الخطأ، والشُّعور بالنَّدم عليه، محاولةً لتصحيحه أو الاعتذار عنه، فالنَّدم شعور مؤلمٌ، والأسف كلمة ووردت كلمة (الأسف) ومشتقَّاتها على ألسنة الشُّعراء قبل الإسلام في (١٥) خمسة عشر موضعًا[١١٨]، فجمع بعضُهم بينه وبين النَّدم، زيادةً فيهما وتحسُّرًا على الفَقْدِ، كقول عَمرِو بْنِ مَعدِيكَرِب فُقدانِ وَلَدِه (خَزَزٍ) : (الوافر)

يَـــا أَسَـــفَا عَلَـــى خُـــزَزِ بْـــنِ عَمـــرِو وَيَـــا نَـــدَمَا عَلَيـــهِ وَلَهْـــفَ نَفْسِـــي[١١٩]

وذكره بعضهم تأسُّفًا على ما فَاته من عُمُر الشَّباب والفتوة، كقول عَبيد بن الأبرص : (الوافر)

فَـــإِن يَـــكُ فَـــاتَنِي أَسَـــفًا شَـــبَابِي وَأَمْسَـــى الـــرَّأْسُ مِنِّـــي كَـــاللُّجَينِ[١٢٠]

وتأسَّف آخرون على الفراق، كقول تأبَّط شرًّا : (الطويل)

وَشَاقَتْكَ هِندٌ يَومَ فارَقَ أَهْلُهَا بِهَـــا أَسَـــفًا إِنَّ الخُطُـــوبَ تُغَـــادِرُ[١٢١]

وربَّما كادت شدَّة الوجدِ والحَنين إلى ذكريات الحبيبة أن تُذهِبَ بقوَّة الشَّاعر أسَفًا ونَدَمًا، يقول بِشْرُ بْنُ أَبِي خَازِمٍ : (البسيط)

كَـــادَتْ تُسَـــاقِطُ مِنِّـــي مُنَّـــةً أَسَـــفًا مَعَاهِـــدُ الحَـــيِّ وَالحُـــزْنُ الَّـــذِي أَجِـــدُ[١٢٢]

أمَّا مَن يتيقَّن من كريم صفاته وصواب أفعاله فلا يَدَعُ مجالًا للأسف، من ذلك قول صفيَّة بِنتِ ثَعلَبَةَ حين حرَّضَتْ بني شيبان على القِتَال : (الرَّجز)

إِيْهًا بَنِي شَيبَانَ صَفًّا بَعْدَ صَفّْ مَن يُرِدِ العَلْيَاءَ لَمْ يَخْشَ التَّلَفْ

اليَومَ يَومُ العِزِّ مَوصُوفُ الشَّرَفْ إِنْ حَافَظَتْ قَومِي فَمَا بِي مِنْ أَسَفْ[١٢٣]

وهناك مَن يسألُ عن العاقِلِ الحليم الَّذي لا يَأسَفُ على ما فات، لأنَّ الحياة تمضي بلا رجعة، كقول بِشْرِ بْنِ أبي خَازِمٍ : (البسيط)

هَلْ لِلحَلِيمِ عَلَى مَا فَاتَ مِنْ أَسَفِ أَمْ هَـــلْ لِعَـــيشٍ مَضَـــى فِـــي الـــدَّهْرِ مِـــنْ خَلَـــفِ[١٢٤]

الخاتمة

وبعد هذه الجولة البحثيَّة السَّريعة مع الأبعاد النَّفسية للنَّدم عند شعراء العرب قبل الإسلام، لا بدَّ في ختامها من وقفة أستجلي فيها النَّتائج الَّتي خرجْتُ بها، ويمكن إيرادها على النَّحو الاتي :

- ❖ كشفَتِ الدِّراسة أنَّ الشَّاعر قبل الإسلام مدركٌ تمام الإدراك لعواقب النَّدم وأوجاعه، لذلك لم يكن متهوّرًا أو عجولًا في الكثير من مواقفه، ولا سيما مع المرأة، فأظهر تمسكه واعتزازه بها .
- ❖ أبرزَتِ الدِّراسة أنَّ النَّدم حالة شعوريَّة مؤلمة ضروريَّة، تأتي أحيانًا للارتداع عن قول أو عمل يشعر به الفرد بعد عدم إمكانية عودته، أو فوات أوانه، ممَّا يسبِّب نوعًا من الإحساس السِّلبيّ والاستياء، وأن هناك مرادفات له كالحسرة والأسف .
- ❖ أخَذَتْ تمظهراتُ البُعْدِ النَّفسيّ للنَّدم والحسرة عند الشعراء صورتَيْنِ واضحتَين، الأُولى : ما كانت فيه صريحة، إذ صَرَّح فيها الشُّعراء بصيغِ النَّدم المختلفة، وكانت أكثر حضورًا في أشعارهم، والثَّانية منها سياقية، إذ لم يصرِّح الشَّاعر فيها بألفاظ النَّدم، بل تُفهَم من سياق النَّصِّ أو مناسبته .
- ❖ يعدُّ النَّدم حالةً صحِّيَّة، فهو يطهِّر القلوبَ ويُوجِّه السُّلوكَ، ويهيِّئ النُّفوسَ نحو الصَّواب والتَّوبة .
- ❖ كشفَ البُعدُ النَّفسي للنَّدم عند العربيّ قبل الإسلام مدى رِقَّة عواطفِه ومشاعرِه وعدم غلظتها، أو الوصول به إلى درجة القسوة المدمرة .
- ❖ أظهر البحث التَّأثيرات النَّفسيَّة والجسديَّة العميقة على صحَّة الإنسان، فالنَّفسيَّة منها كالقَلق والتَّوتُّر والوحدة والغضب وعدم الثِّقة بالنَّفس، لعدم الإحساس بحسن التَّصرُّف، أمَّا الجسديَّة فهي الشُّعور بالتَّعب والإرهاق وارتفاع ضربات القلب وعدم انتظام مستوى السُّكَّر، فضلاً عن الصُّداع والصُّداع النِّصفيّ
- ❖ أيَّد القرآن الكريم الشِّعر في أهمِّيَّة الشُّعور بالنَّدم، فَعَرَضَ بعض السُّلوكيَّات، وبيَّن فداحة الأفعال والأقوال، داعيًا إلى تجنُّبها وعدم الوقوع فيها، خوفًا من الوصول إلى حالة النَّدم الَّذي لا ينفع صاحبه بعد فوات الأوان .
- ❖ كشفَتِ الدِّراسة أنَّ بعضَ حالات النَّدم عَمَّقت الإحساس الدَّاخليَّ للإنسان العربيّ في نبذ الحرب وكراهة القتال، فهي ندامة الإنسان الغاضب على نفسه، لاضطراره الاشتراك في تلك الحروب، فهي مجلبة العار والدمار، كما صرَّح بذلك خُفَافُ بْنُ نُدْبة، وأنَّ عاقبة التَّبطُّر والتَّكبر على نعمة السَّلام هي النَّدم لا محالة .
- ❖ أظهر البحث أنَّ الإنسان قبل الإسلام شَعَرَ بأشدِّ النَّدم، فَعَلَتْ فيه صَيحاتُ الحَسرَةِ والألم والأسف، وهو الفقد والموت والخسران لمن كان له مكانة ومنزلة في نفوسهم، فليس النَّدم على فقدان السَّنَد والمعين فحسب، بل النَّدم على ضياع المروءة والقيم والمُثُل في كلِّ شيء .
- ❖ تبيَّن لنا من البحث مدى براعة الشُّعراء في استعمال التقانات الفنِّيَّة للصُّور الحسِّيَّة في تعميق فاعلية النَّدم الَّتي تصيب الخصوم، ولاسيَّما استعمالهم الصُّور الذَّوقيَّة المرتبطة بطَعْمِ المرارة وعدم استساغته، وشعور الاشمئزاز الَّذي يرافقه، وكذلك استعمال الصُّور اللَّمْسِيَّة والسَّمعيَّة في عَضِّ الأنامل أو قرع السِّنِّ .
- ❖ كان النَّدم نتيجة عكسيَّة ومفارقة غير متوقَّعة شَعَرَ بها الشَّاعر قبل الإسلام، بعدما توقَّع أن يُثاب على معروفه وصنيعه، وإذا به يواجه بنكران الجميل والنَّدم، وهي مفارقة مؤلمة مؤذية نفسيًّا أصابت صاحبها بالإحباط .
- ❖ شيوع ظاهرة تكرار ألفاظ النَّدم في نصوص الشُّعراء، ممَّا يؤكِّد البُعْدَ النَّفسيَّ وعمق إحساسهم ومرارة شعورهم به وصدق تجاربهم وواقعيَّتها .
- ❖ لعلَّ من أشدِّ حالات النَّدم إيلامًا ووطأةً من النَّاحية النَّفسيَّة على الشَّاعر ما صدر عن القول الهجائيّ أو الذَّمِّيّ تجاه قومه أو قبيلته .
- ❖ كشف البحث أن النَّدم الَّذي صرَّح به الشُّعراء وأسفهم عليه قد رافقه تقديم اعتذارهم، وهو قيمة أخلاقيَّة نبيلة حرص عليها المخطئ، مسارعًا في تخفيف أثر الذَّنب ووطئته .
- ❖ أبدع الشَّعراء في تطويع الأساليب اللغويَّة والفنون البلاغيَّة، لتصوير مظاهر الندم والحسرة وإبرازهما، ولاسيما تصويرهم البُعد النَّفسيَّ .
- ❖ أثبت البحث أنَّ الشَّاعر قبل الإسلام لم يندم على الفعل الجميل، ولو أسرف فيه، وإنَّما ندم على ذميم الفعال .
- ❖ كان الكثيرُ من مظاهر النَّدم الَّتي سجَّلها الشُّعراء في الحرب وما يتَّصل بها، مُظهِرينَ شدَّة نَدَم الخصم الَّتي سوَّلت له نفسُه في ملاقاتهم، أو تعرض لهم بهجائهم، مثلما رأينا عند عنترة .
- ❖ يعدُّ النَّدم أحد أساليب التَّهديد والوعيد أو العقاب الَّتي استعملها الشُّعراء على الجانبين السِّياسيّ الحربيّ أو الاجتماعيّ، مُدرِكينَ الإدراك كلَّه فاعليته وأضراره النَّفسيَّة والجسديَّة، وكأنَّ الشَّاعر يستعمله سلاحًا من أسلحته الَّتي يواجه بها خصومه، وسيكون النَّدم ردًّا قاسيًا منه، ويتركه مذلولاً نادمًا لِمَا اقترفه من ذنب .
- ❖ حَظِيَتْ عزَّةُ العربيّ وأنفتُهُ ويقينُه بقوَّته واقتداره على تحقيق النَّصر على خصومه، ولاسيما في الحروب، بمكانة كبيرة، فهي أبعد الأوقات والمواقف عن الشُّعور بالنَّدم، وكأنَّه يعلنها صراحة أن لاَنَدَمَ في الشُّعور بنشوة الانتصار وَرَدِّ المعتدي .
- ❖ شكَّل النَّدم بوصفه شعورًا إنسانيًّا نابعًا من تجارب إنسانيَّة جانبًا واضحًا وموضوعًا مهمًّا من موضوعات حِكْمَتِهم الَّتي صاغها الشُّعراء من واقعهم وتجاربهم، وهي لا تخلو من النُّصح والإرشاد والوعظ، بإسلوب يتَّصف بالجودة والوضوح، مدركِينَ أثره العميق من النَّاحية النَّفسيَّة، وهذا دليل على

مدى الرُّقي العقليّ للإنسان العربي، وعدم إهماله لأيّ جانب من جوانب النَّفس الإنسانيَّة في فَرَحِها وحُزْنِها ورضاها وسخطها، وفي ارتياحها وانزعاجها، وفي صحيحها وخطأها وسيِّئها وندمها .

- ❖ صوَّرَتْ خيبةُ الأمل في اللجوء إلى الشَّخص الخطأ، وعدمُ الإنصاف والظُّلم، وعدمُ طاعة من هم أكبر سنًّا والأكثر تجربةً والأعمق بصيرةً، والعذلُ واللومُ على كثرة الإنفاق والكرم وصور البخل، ومشاهدُ الطَّلل والفراق والبُعد، بُعْدًا نفسيًّا كبيرًا، فهي من أهم المواقف أو الحالات المؤدِّية إلى الشُّعور بالنَّدم الَّتي سجَّلها الشُّعراء بنصوص رائعة وناطقة بواقع حياتهم وطبيعة بيئتهم، ومشيدة أحيانًا بفضائل بعض قيمهم ومزدرية ذميمَ طباعهم .
- ❖ حازت صور ذهاب زهو الشَّباب وفقدان بهجته على بُعْدٍ نفسيٍّ كبير في ندم الشُّعراء وحسراتهم وأمنياتهم بالنَّجاة من الكبر والهرم، وعدم النَّدم على الحياة بعد المشيب .
- ❖ لم يقتصر البُعدُ النَّفسيُّ في النَّدم على نصوص الشعراء، بل جاء على ألسنة الشَّواعر اللاتي كُنَّ أحيانًا طرفًا أو سببًا في النَّدم .

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. أسلوب الشرط في القرآن الكريم جمالياته ووظائفه سورة الروم مثالًا، حسين فاضل الحلو، مقال منشور في موقع معهد القرآن الكريم للرجال، التابع للعتبة العباسية : https://mk.iq .

٢. الأصمعيات، اختيار : أبي سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك الأصمعي (٢١٦ هـ)، تحقيق وشرح : أحمد محمد شاكر، وعبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة، ط ٢ / ١٩٦٤ م .

٣. الأغاني، أبو الفرج علي بن الحسين الأصفهاني (٣٥٦ هـ)، دار الثقافة، بيروت، ط ٤ / ١٣٩٨ هـ . ١٩٧٨ م .

٤. كتاب الأمالي، أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي (٣٥٦ هـ)، مطبعة السعادة، مصر، ١٣٧٣ هـ . ١٩٥٤م .

٥. الإنسان في الشعر الجاهلي، الدكتور عبد الغني أحمد زيتوني، مركز زايد للتراث والتاريخ، الإمارات، ط ١، ١٤٢١ هـ . ٢٠٠١ م .

٦. بحوث ميدانية في الشخصية الكويتية، الدكتور بدر محمد الأنصاري، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ١٩٩٧ م .

٧. البديع في نقد الشعر، مؤيد الدولة مجد الدين أبو المظفر أسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن منقذ الكناني الكلبي (٥٨٤ هـ)، بتحقيق : الدكتور أحمد أحمد بدوي، والدكتور حامد عبد المجيد، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٨٠ هـ . ١٩٦٠ م .

٨. تأثير وتداعيات مفهوم الندم في علم النفس، راندا العكاشة، مقال منشور في موقع أي عربي : https://e3arabi.com

٩. التناص الديني والتاريخي في شعر محمود درويش، ابتسام موسى عبد الكريم أبو شرار، رسالة ماجستير مقدمة إلى جامعة الخليل، فلسطين، ١٤٢٨ هـ . ٢٠٠٧م .

١٠. ثلاث قطرات من بحور، حنان بنت صياح الشمري، الرياض، ط١، ١٤٤٣ هـ .

١١. جرس الألفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب، الدكتور ماهر مهدي هلال، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨٠م .

١٢. الجوانب الإيجابية للندم، مانفريد كيتس دي فريز، مقال منشور في جريدة (الاقتصادية)، بتاريخ ٢١/ فبراير/ ٢٠١٩م .

١٣. حرب بني شيبان مع كسرى أنوشروان، رواية بشر بن مروان الأسدي، دراسة وتحقيق : الدكتور محمد جاسم حمادي المشهداني، مطبعة سلكو، بغداد، ١٤٠٧هـ . ١٩٨٧م .

١٤. حكمة الندم ومغالطة تخفيف حدّته، جون دناهير، ترجمة : نورة آل طالب، مراجعة وتدقيق : إبراهيم الكلثم، مقال منشور في موقع معنى : https://mana.net

١٥. الحماسة، أبو عبادة الوليد بن عبيد البحتري (٢٤٨ هـ)، تحقيق : محمد إبراهيم حور، وأحمد محمد عبيد، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، أبو ظبي، ٢٠٠٧ م .

١٦. الحياة العربية من الشعر الجاهلي، أحمد محمد الحوفي، دار القلم، بيروت .

١٧. الخبيرة النفسية راندة حسين تكتب عن الندم، مقال منشور في صحيفة اليوم السابع، القاهرة، بتاريخ : ٩/ فبراير/ ٢٠١٤م : https://www.youm7.com

١٨. خزانة الأدب ولب لباب العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي (١٠٩٣ هـ)، تحقيق : عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٣ / ١٤٠٩ هـ . ١٩٨٩م .

١٩. الخوف في الشعر العربي قبل الإسلام، الأستاذ الدكتور جليل حسن محمد، دار دجلة، عمان، ط ١، ٢٠٠٨م .
٢٠. ديوان الأعشى الكبير (ميمون بن قيس)، شرح وتعليق : الدكتور م . محمد حسين، المطبعة النموذجية، مصر .
٢١. ديوان الحطيئة، برواية وشرح : أبي يوسف يعقوب بن إسحق بن السكيت (٢٤٤ هـ)، تحقيق : الدكتور نعمان محمد أمين طه، مطبعة المدني، القاهرة، ط ١ / ١٤٠٧ هـ . ١٩٨٧م .
٢٢. ديوان الخنساء، شرح معانيه ومفرداته : حمدو طماس، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٤٢٥ هـ . ٢٠٠٤ م.
٢٣. ديوان العباس بن مرداس، جمعه وحققه : الدكتور يحيى الجبوري، وزارة الثقافة والاعلام مديرية الثقافة العامة، ١٣٨٧ هـ . ١٩٦٧م .
٢٤. ديوان النابغة الذبياني ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف القاهرة ، ط ٢ ، ١٩٨٥ .
٢٥. ديوان أوس بن حجر، تحقيق وشرح : الدكتور محمد يوسف نجم، دار صادر، ودار بيروت، بيروت، ١٣٨٠ هـ . ١٩٦٠م .
٢٦. ديوان بشر بن أبي خازم الأسدي، عني بتحقيقه : الدكتور عزة حسن، مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم، دمشق، ١٣٧٩ هـ . ١٩٦٠ م .
٢٧. ديوان بني أسد أشعار الجاهليين والمخضرمين، جمع وتحقيق ودراسة : الدكتور محمد علي دقة، دار صادر، بيروت، ط ١، ١٩٩٩ م .
٢٨. ديوان بني بكر في الجاهلية، جمع وشرح وتوثيق ودراسة : الدكتور عبد العزيز نبوي، دار الزهراء للنشر، القاهرة، ط ١، ١٤١٠ هـ . ١٩٨٩ م .
٢٩. ديوان تأبَّط شرًّا واخباره، جمع وتحقيق وشرح : علي ذو الفقار شاكر، دار العرب الإسلامي، ط ١، ١٤٠٤ هـ . ١٩٨٤م
٣٠. ديوان شعراء بني كلب بن وبرة، صنعة : الدكتور محمد شفيق البيطار، دار صادر، بيروت، ط ١، ٢٠٠٢ م .
٣١. ديوان شعر المثقب العبدي، عني بتحقيقه وشرحه والتعليق عليه : حسن كامل الصيرفي، مطبوعات معهد المخطوطات العربية، ١٣٩١ هـ . ١٩٧١ م .
٣٢. ديوان عبد الله بن العجلان النهدي، عني بجمعه وتحقيقه : إبراهيم صالح، دار الكتب الوطنية هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، ط ١، ١٤٣١ هـ . ٢٠١٠م
٣٣. ديوان عبيد بن الأبرص، تحقيق : حسين نصار، شركة ومطبعة البابي الحلبي، مصر، ١٣٣٧ هـ . ١٩٥٧م
٣٤. ديوان عروة بن الورد، شرح : أبو إسحق يعقوب بن إسحق ابن السكيت (٢٤٤ هـ)، حققه وأشرف على طبعه ووضع فهارسه : عبد المعين الملوحي، مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم، بدمشق، ١٩٦٦م
٣٥. ديوان عمرو بن قميئة، عُني بتحقيقه وشرحه والتعليق عليه : حسن كامل الصيرفي، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، ١٣٨٥ هـ . ١٩٦٥ م .
٣٦. ديوان عمرو بن معديكرب، صنعة : هاشم الطعان، مطبعة الجمهورية، بغداد، ١٣٩٠ هـ . ١٩٧٠ .
٣٧. ديوان عنترة بن شداد، اعتنى به وشرحه : حمدو طماس، دار المعرفة بيروت، ط٢، ١٤٢٥ هـ . ٢٠٠٤م
٣٨. ديوان كعب بن زهير، حققه وشرحه وقدم له : علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧ هـ . ١٩٩٧م
٣٩. ديوان مهلهل بن ربيعة، شرح وتقديم : طلال حرب، الدار العالمية (د.ت) (د.ط) .
٤٠. رياض الأدب في مراثي شواعر العرب، جمعه وضبطه وعلق حواشيه ووقف على طبعه : الأب لويس شيخو اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٨٩٧ م .
٤١. شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام ، بشير يموت ، تحقيق وتنقيح وشرح : عبد القادر محمد مايو ، دار القلم العربي . حلب سوريا ، ط ١ ، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ .
٤٢. شرح اختيارات المفضل، أبو زكريا يحيى بن علي بن محمد الشيباني المعروف بالخطيب التبريزي (٥٠٢ هـ)، تحقيق : الدكتور فخر الدين قباوة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢ / ١٤٠٧ هـ . ١٩٨٧م .
٤٣. كتاب شرح أشعار الهذليين، صنعة أبي سعيد الحسن بن الحسين السُّكَّري (٢٧٥ هـ)، حققه : عبد الستار أحمد فراج، مطبعة المدني، القاهرة، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٥ م .
٤٤. شرح ديوان عنترة، أبو زكريا يحيى بن علي بن محمد الشيباني المعروف بالخطيب التبريزي (٥٠٢ هـ)، قدم له ووضه هوامشه وفهارسه : مجيد طراد، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م .

٤٥. شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري . حققه وقدَّم له : الدكتور إحسان عباس . مطبعة حكومة الكويت . الكويت . ١٩٦٢ م .
٤٦. شرح المُفضَّليَّات، أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي (٤٢١ هـ)، دراسة وتحقيق : عادل بن أحمد بن سالم باناعمة، أطروحة دكتوراه، كلية اللغة العربية بجامعة أم القرى، بإشراف : الأستاذ الدكتور عبد الله بن ناصر القرني، ١٤٢٨ هـ .
٤٧. شعر الحارث بن ظالم المري، الدكتور عادل جاسم البياتي، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، ١٩٨٦م (مطبوع في كتاب دراسات في الأدب الجاهلي . الجزء الثاني) .
٤٨. شعر الحصين بن الحمام المري، جمع وتحقيق : الدكتور مهدي عبيد جاسم، بحث منشور في مجلة المورد، المجلد (١٧)، العدد (٣)، ١٩٨٨م .
٤٩. شعر بشامة بن الغدير المري، بقلم : عبد القادر عبد الجليل، مجلة المورد، العدد (١)، فبراير، ١٩٧٧م .
٥٠. شعر ساعدة بن جؤية الهذلي، دراسة وتحقيق : ميساء قتلان، رسالة ماجستير، جامعة دمشق، كلية الآداب، ٢٠٠٣م .
٥١. شعر سهم بن حنظلة الغنوي (بائية سهم بن حنظلة الغنوي)، تحقيق : حاتم صالح الضمان، بحث منشور في مجلة البلاغ العراقية، العدد (١)، السنة (٦)، ١٣٩٦ هـ . ١٩٧٦ م .
٥٢. شعر طيئ وأخبارها في الجاهلية والإسلام، جمع وتحقيق ودراسة : الدكتورة وفاء فهمي السنديوني، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، ط ١، ١٤٠٣ هـ . ١٩٨٣ م .
٥٣. شعر عمرو بن شأس الأسدي، الدكتور يحيى الجبوري، دار القلم، الكويت، ط ٢، ١٤٠٣ هـ . ١٩٨٣ م .
٥٤. شعر قبيلة ذبيان في الجاهلية، جمع وتحقيق ودراسة : سلامة عبد الله السويدي، مطبوعات جامعة قطر، ط ١، ١٤٠٧ هـ . ١٩٨٧ م .
٥٥. شعر مضرس بن ربعي الأسدي (مضرس بن ربعي الأسدي)، الدكتور نوري حمودي القيسي، بحث منشور في مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد (٣٧)، الجزء (١)، ١٤٠٦ هـ . ١٩٨٦م .
٥٦. الشعر والشعراء، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (٢٧٦ هـ)، تقديم الشيخ : حسن تميم، دار إحياء العلوم، بيروت، ط ٢، ١٤٠٦ هـ . ١٩٨٦م .
٥٧. شعراء النصرانية قبل الإسلام، جمعه : لويس شيخو اليسوعي، دار المشرق، بيروت، ط ٣، ١٩٦٧م .
٥٨. شعراء تغلب في الجاهلية أخبارهم وأشعارهم، صنعة : الدكتور علي أبو زيد، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ط ١، ١٤٢١ هـ . ٢٠٠٠ م .
٥٩. الشعور بالندم أسبابه وعلاماته وطرق التخلص منه، مقال منشور موقع النجاح : https://www.annajah.net
٦٠. الصناعتين، أبو هِلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (٣٩٥هـ)، تحقيق : علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، ط ٢، ١٩٧١ م .
٦١. الصورة السمعية في الشعر العربي قبل الإسلام، د. صاحب خليل إبراهيم، منشورات اتحاد الكتاب العرب ٢٠٠٠م .
٦٢. العقد الفريد، أحمد بن محمد بن عبد ربه الاندلسي (٣٢٨ هـ)، تحقيق : بركات يوسف هبود، دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر، ط ١، ١٤٢٠ هـ . ١٩٩٩م .
٦٣. الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد العسكري (نحو ٣٩٥ هـ)، حققه وعلق عليه : محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٨ م .
٦٤. فن التعامل مع الندم وقسوته، إسماعيل الخوالدة، مقال منشور في موقع (عمُون) : . https://www.ammonnews.net
٦٥. القاموس المحيط، أبو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (٨١٧ هـ)، تحقيق : مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف : محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط ٨، ١٤٢٦ هـ . ٢٠٠٥ م .
٦٦. الكامل في التاريخ، أبو الحسن عز الدين علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري (٦٣٠ هـ)، تحقيق : عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م .
٦٧. الكتاب، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه (١٨٠ هـ)، تحقيق : عبد السلام محمد هارون، عالم الكتب، بيروت، ط ١، ١٩٦٣م .
٦٨. كيفية التغلب على مشاعر الندم القوية، توردي جريفين، مقال منشور في موقع : https://ar.wikihow.com

٦٩. لسان العرب ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور المصري (ت٧١١ هـ) دار صادر، بيروت .
٧٠. لماذا نندم ٥ حقائق علمية مثيرة عن الندم ، مي خلف، مقال منشور بتاريخ : ٢٠١٥م، في موقع الخليج أونلاين : https://alkhaleejonline.net
٧١. كتاب المحبر، أبو جعفر محمد بن حبيب بن أمية الهاشمي البغدادي (٢٤٥ هـ)، رواية : أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري، اعتنت بتصحيح هذا الكتاب : الدكتورة إيلزة ليختن شتيتر، مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، ١٣٦١ هـ. ١٩٤٢م .
٧٢. المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده (٤٥٨ هـ)، المطبعة الكبرى الأميرية، بولاق، ط ١، ١٣١٧هـ .
٧٣. المرقش الأكبر أخباره وشعره، الدكتور نوري حمودي القيسي، بحث منشور في مجلة العرب، الجزء (١٠)، السنة (٤)، تموز، ١٩٧٠م .
٧٤. معجم الشعراء، أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني (٣٨٤ هـ)، تصحيح وتعليق : الدكتور ف . كرنكو، مكتبة المقدسي، القاهرة .
٧٥. معجم اللغة العربية المعاصرة، الدكتور أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط ١، ١٤٢٩ هـ. ٢٠٠٨ م
٧٦. معجم النساء الشاعرات في الجاهلية والإسلام، عبد أ. مهنا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٠ هـ. ١٩٩٠ م .
٧٧. المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط ٤، ١٤٢٥ هـ. ٢٠٠٤ م .
٧٨. المفارقة المصطلح والمفاهيم، د.شريف عبيدي، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية الجزائر، العدد ٥٣،
٧٩. المفضليات، أبو العباس المفضل بن محمد بن يعلي بن عامر الضبي (١٧١ هـ)، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، وعبد السلام هارون، دار المعارف، مصر، ط ٣ / ١٩٦٤م .
٨٠. مفهوم الندم وعلاج الشعور بالندم، بقلم : عامر العبود، مقال منشور بتاريخ ١٤/ ٢/ ٢٠١٩م، في موقع حلوها : https://www.hellooha.com
٨١. مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن زكريا بن فارس (٣٩٠ هـ)، تحقيق : عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩ هـ. ١٩٧٩ م .
٨٢. موسوعة المصطلح النقدي،المفارقة، العدد ١٣، د. سي ميوميك، ترجمة : عبد الواحد لؤلؤة، بغداد، ١٩٨٢م
٨٣. الندم إحساس طبيعي للإنسان السوي، سوسن ماهر، مقال منشور بتاريخ ٢٣/ ١٠/ ٢٠١٤ في موقع العرب : https://alarab.co.uk .
٨٤. الندم مفهومه وعلاقته في بعض متغيرات النفسية الأخرى، سوسن شاكر مجيد، مقال منشور بتاريخ ٤/ ٦/ ٢٠١٢م في : موقع الحوار المتمدن : https://www.ahewar.org

هوامش البحث

[١] مقاييس اللغة ٥ / ٤١١، مادة (ندم) .
[٢] لسان العرب ١٢/ ٥٧٢، مادة (ندم) .
[٣] القاموس المحيط ١١٦٢، مادة (ندم) .
[٤] معجم اللغة العربية المعاصرة ٣ / ٢١٨٧ (ندم) .
[٥] المعجم الوسيط ٩١١، مادة (ندم) .
[٦] (اللَهف) : الحُزْن والتَّحسّر على ما مضى، يقال : (لَهَفَ على أيَّام الشَّباب) .
[٧] (الحَسْرَة) مصدر الفعل (حَسِرَ)، والجمع (حَسَرَات)، وَ(الحَسْرَة) : شدَّة التَّلهُّف والحزن، وَ(حَسِرَ الشَّخصُ) : حَزَنَ وأَسِفَ، و(الحَسْرة) : الاغتمام والتَّلهُّف على ما فات، ومنه قولهم : (حَسْرَةٌ على مَاضٍ لن يعود) .
[٨] الفروق اللغوية ٢٣٥ .
[٩] المصدر نفسه .
[١٠] الصواب (عَدَّه) .

[١١] ثلاث قطرات من بحور ٩٦ .

[١٢] حكمة الندم ومغالطة تخفيف حدته، جون دناهير (مقال) .

[١٣] ينظر : تأثير وتداعيات مفهوم الندم في علم النفس، رندا العكاشة (مقال) .

[١٤] كيفية التغلب على مشاعر الندم القوية (مقال) .

[١٥] بحوث ميدانية في الشخصية الكويتية ١١٩ .

[١٦] حكمة الندم ومغالطة تخفيف حدته، جون دناهير (مقال) .

[١٧] ينظر : مفهوم الندم وعلاج الشعور بالندم، عامر العبود (مقال) .

[١٨] الجوانب الإيجابية للندم (مقال)، وينظر : لماذا نندم؟ ٥ حقائق علمية مثيرة عن الندم، مي خلف (مقال) .

[١٩] ينظر : تأثير وتداعيات مفهوم الندم في علم النفس، رندا العكاشة (مقال) .

[٢٠] ينظر : الندم إحساس طبيعي للإنسان السوي، سوسن ماهر (مقال) .

[٢١] ينظر : مفهوم الندم وعلاج الشعور بالندم، عامر العبود (مقال) .

[٢٢] ينظر : الخبيرة النفسية راندة حسين تكتب عن الندم (مقال)، والشعور بالندم أسبابه وعلاماته وطرق التخلص منه (مقال) .

[٢٣] ينظر : تأثير وتداعيات مفهوم الندم في علم النفس، راندا العكاشة (مقال) .

[٢٤] ينظر : حكمة الندم ومغالطة تخفيف حدته، جون دناهير (مقال) .

[٢٥] ينظر : الندم مفهومه وعلاقته ببعض المغيرات النفسية الأخرى (مقال) .

[٢٦] ينظر : المصدر نفسه .

[٢٧] ينظر : الشعور بالندم أسبابه وعلاماته وطرق التخلص منه (مقال) .

[٢٨] ينظر : الخبيرة النفسية راندة حسين تكتب عن الندم (مقال)، والشعور بالندم أسبابه وعلاماته وطرق التخلص منه (مقال) .

[٢٩] ينظر : المصدر نفسه .

[٣٠] ينظر : الأصمعيات ١٥٨، والمرقش الأكبر أخباره وشعره ٨٨٦، وديوان المثقب العبدي ٢٢٨ ، وديوان مهلهل بن ربيعة ٨١، وديوان عبد الله بن العجلان النهدي ٢٠، وشعر عمرو بن شأس الأسدي ٨٠، وديوان تأبَّط شرًا وأخباره ١٤٤، وشعر ساعدة بن جؤية الهذلي ٢٣٧، وديوان بني بكر في الجاهلية ٦٤٧، وشاعرات العرب في الجاهلية والإسلام ١٢، ١٧ .

[٣١] ينظر : ديوان عمرو بن معديكرب ١١٧ ، وشعر عمرو بن شأس الأسدي ٨٠، وديوان الحطيئة ١٩٦ .

[٣٢] ينظر : ديوان كعب بن زهير ٥٣ .

[٣٣] ينظر : المرقش الأكبر أخباره وشعره ٨٨٧، وديوان العباس بن مرداس ٢٩، وديوان النابغة الذبياني ١٢٩، ديوان عروة بن الورد ٦٤، وشعر بشامة بن الغدير المري ٢٢٨، وديوان كعب بن زهير ٩، وديوان الحطيئة ١٩٦ (موضعان)، وديوان العباس بن مرداس ٣٦، وديوان أوس بن حجر ٧٢، وشعر سهم بن حنظلة الغنوي ٤٣، وديوان عمرو بن معديكرب ١١٧، وشاعرات العرب في الجاهلية والإسلام ١٠٢، ١٥٤ .

[٣٤] ينظر : شعر الحارث بن ظالم المري ٢٦١، وديوان مهلهل بن ربيعة ٧٤، ديوان عنترة ٧٦، وشرح ديوان عنترة ١٩٠، وديوان الخنساء ١٠٩، وديوان كعب بن زهير ٨٩، وشاعرات العرب في الجاهلية والإسلام ٢٩ .

[٣٥] ينظر : ديوان بشر بن أبي خازم ١٩٤، وديوان كعب بن زهير ٨٩ .

[٣٦] ينظر : ديوان الأعشى ١٣٧، وديوان العباس بن مرداس ٣٥، وديوان الحطيئة ١٩٦، ١٩٧، وديوان عبد الله بن العجلان النهدي ٢٠، وديوان عبيد بن الأبرص ١١٣، وشعر عمرو بن شأس الأسدي ٨٠، وشعراء تغلب في الجاهلية أخبارهم وأشعارهم ٢/ ٢٧٧ ، وشعر قبيلة ذبيان ٣٢٥، وشاعرات العرب في الجاهلية والإسلام ٢٩ .

[٣٧] ينظر : ديوان الحطيئة ١٤١ .

[٣٨] الخوف في الشعر العربي قبل الإسلام ١٦٨ .

[٣٩] شعره ٨٠ .

[٤٠] شعره ٢٣٧ .

[٤١] شرح أشعار الهذليين ٣ / ١١٢٢ .

[٤٢] شعره ٢٣٧ . ٢٣٨ .

اللغة :

(نَجِيس) : النَّاجس هو الَّذي لا يكاد يبرأ من الأمراض، و(القَحَمُ)، جمع مفرده : (القَحْمَة)، وهي : المَهْلَكَة، أي: إذا اقْتَحَم قُحْمَة لم يَطُشْ .

[٤٣] الإنسان في الشعر الجاهلي ٤٣٢ .

[٤٤] المرقش الأكبر أخباره وشعره ٨٨٦ .

[٤٥] الكتاب، سيبويه ١ / ٥٦ .

[٤٦] شرح المفضليات، المرزوقي ٢/ ٢٩٦ . ٢٩٧ .

[٤٧] شرح ديوانه ١٩٠ .

[٤٨] أشار الحارثُ إلى تلك الحادثة في البيت السَّابع من القصيدة .

[٤٩] سِنانُ بنُ أبي حارثةَ : هو سِنانُ بنُ أبي حارثَةَ بْنِ مُرَّةَ بن نَشْبَةَ بن غَيظِ بْنِ مُرَّةَ بن عَوفِ بنِ سَعدِ بْنِ ذُبْيَانَ بْنِ بَغِيضِ بن رَيثِ بن غَطَفَان بن سَعدِ بن قَيسِ بْن عَيلان بنِ مُضَرٍ، من شعراء الجاهليَّة وفرسانها، شهد الكثير من أيَّام العرب، وكانت له مواقفُ مشهودةٌ فيها، كانَ رَأْسَ غطفانَ وبَنِي مُرَّةَ، وابنُه هرم ممدوح زُهَير، وقد مدح زُهَيرٌ سِنانًا ورَثَاهُ، يقال : إنَّه عَمَّرَ حتَّى بلغ ١٥٠ سنة . ينظر : المحبر ١٣٥، وشعر قبيلة ذبيان ٣٨١ .

[٥٠] شعره ٢٦١، والأغاني ١١ / ٩٧، والمفضليات ٣١٢ .

اللغة :

(مُحَارِبُ مَوْلَاهُ) يريد : أَنَا مُحَارِبُ مَوْلَاهُ، لأنَّه قَتَلَ ابْنَ المَلِكِ .

[٥١] وفي بعض المصادر : إنَّه عَمُّ النُّعمانِ ولَيسَ ابْنَهُ ، ينظر : المفضليات ٣١١ .

[٥٢] ذُكِرَ أنَّ العبَّاس بن مرداس كان يهجو خفَافَ بْنَ نُدْبَةَ السُّلَمِيَّ حتَّى تمادى الأمر بينهما، فاحْتَرَبَا وكَثُرَت القتلى بينهما، ولجَّا في السَّفاهة فخلعَتْهُما بنو سُلَيمٍ ثُمَّ نَدِمَ العبَّاسُ على ما كان منه طالبًا السِّلْم . ينظر : ديوانه ٢٩ . ٣٠ .

[٥٣] ديوانه ٢٩ .

اللغة :

(زَارَ) : عَاتَبَ وسَاخَطَ ، و(الزَّارِي) عَلى الإنسانِ : الَّذي لا يَعُدُّهُ شَيئًا ويُنْكِرُ عَلَيه فِعلَهُ .

[٥٤] ديوانه ٣٠ .

[٥٥] الندم مفهومه وعلاقته في بعض المتغيرات النفسية الأخرى (مقال) .

[٥٦] شعره ٢٢٨ .

اللغة :

(تَبْطَرُوا) : إذَا قَلَّ احْتِمَالُهُم لِلنِّعمَةِ وَغَمطِهَا، و(اسْتَأْنُوا) : تَرَفَّقُوا وَلَا تَتَعَجَّلُوا، وهو مَأخوذٌ مِنَ (الأَنَاةِ)، و(السَّبْقُ) : الَّذِي يُسَابِقُكَ .

[٥٧] ديوانه ١١٧ .

[٥٨] شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام ١٧ .

[٥٩] المصدر نفسه ١٢ .

[٦٠] بَنُو الوَحِيدِ : بطنٌ من العرب من بني كِلَابِ بنِ رَبيعةَ بنِ عامرِ بنِ صَعْصَعةَ، مِن هَوازِن القَيسيَّة . ينظر : لسان العرب ٣ / ٤٥٣ (وحد) .

[٦١] ينظر: الأغاني ٢٢ / ٢٤٨ .

[٦٢] ديوانه ٢٠ .

اللغة :

(رِزَام) : الرَّجل الصَّعب المُتَشدِّدُ، و(العَتُودُ) : مِن أولاد المَعْزِ، وما قَوِيَ وأَتَى عليه الحَولُ . ينظر : لسان العرب ٣ / ٢٨٠ (عتد) .

[٦٣] موسوعة المصطلح النقدي ٥٣ .

[٦٤] المفارقة المصطلح والمفاهيم ٩٧ .

[٦٥] الشعر والشعراء ٤٣٨، وشعراء تغلب في الجاهلية أخبارهم وأشعارهم ٢/ ٢٧٧ .

[٦٦] البيتان في : شعر قبيلة ذبيان ٣٢٥، وليسا في شعره المجموع .

[٦٧] ديوانه ١٩٦ ـ ١٩٧ .

[٦٨] هو : أبو بِسطَامٍ قيسُ بْنُ مسعودِ بنِ قيسِ بنِ خَالدٍ الشَّيبانيُّ، عاملُ كسرى على طَفِّ العراقَين والأُبُلَّة . ينظر : معجم الشعراء ٣٢٤ .

[٦٩] ديوان بني بكر في الجاهلية ٦٤٧ . ٦٤٨ .

اللغة :

(القَضَمُ) : التَّكسُّر .

[٧٠] الأصمعيات ١٥٧ . ١٥٨ .

اللغة : (وَجْهُ مُقَسَّمٍ) : جَمِيلٌ كُلُّهُ، و(تَعطُو) : تَتَنَاوَلُ، و(السَّلَمُ) : ضَرْبٌ مِنَ شَجَرِ البَادِيةِ يَعظُمُ، وَله شَوكٌ، و(العَرَامَةُ) : الشَّراسَةُ والأَذَى، و(التَّأَلِّي) : الحِلْفُ والقَسَمُ، و(النُّكْرُ) : الفِطنَةُ والدَّهاءُ، و(تَقْرَعُ) : تَضْرِبُ، يقال : (قَرَعَ الشَّيءَ يَقْرَعُهُ قَرْعًا)، إذا ضَرَبَهُ، و(خُنْسًا)، جمعٌ مفردُه : (أَخْنَسُ خَنْسَاءُ)، وهي صفةٌ للأُنُوفِ في اكْتِنَازِها وانحنائِها، وجاءت هنا صفةً لـ (العُكُوم)، و(عُكُومٌ) : الأَحمالُ والأَعدالُ الَّتي فيها الأَوعِيَة مِن صُنُوف الأَطعمة والمَتَاع، و(مِرَّة) : عَقْلٌ وأصالةٌ وإحكامٌ .

[٧١] جرس الألفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب ١٤٤ .

[٧٢] ديوانه ١٤٤ .

[٧٣] شرح اختيارات المفضل ١ / ١٣٩ .

[٧٤] ينظر : الصورة السمعية في الشعر العربي قبل الإسلام ٢٤ .

[٧٥] الصناعتين ٤٦٤ .

[٧٦] البديع في نقد الشعر ١٦١ .

[٧٧] ينظر : الأغاني ١١ / ١٥٣ ـ ١٥٤، والكامل في التاريخ ١ /٣٢١ .

[٧٨] شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام ٢٩، ومعجم النساء الشاعرات في الجاهلية والإسلام ١٣٩ .

اللغة :(هُزَيلَة) : لقبُ الشَّاعرة، (عِتْرَتِي) : أَهلِي وَعَشِيرتِي، و(المُتَوَرِّع) : المُتَّقِي، و(الحُكُومَة)، مَصدَرُ الفِعل (حَكَمَ عَلَيهِ بالأَمْرِ يَحكُمُ حُكْمًا)، إذَا رُدَّ الرَّجلُ عَن الظُّلْمِ . ينظر : لسان العرب ١٢ / ١٤١ مادة (حكم) .

[٧٩] ديوان شعره ٢٢٧ . ٢٢٨ .

[٨٠] ينظر : شعراء النصرانية قبل الإسلام ١٦١ .

[٨١] ديوانه ٧٤ .

اللغة :يريد بقوله : (الأخُ) كُلَيبًا، و(الحَرِيمُ) : كلُّ مَا حُرِّمَ فَلَا يُنْتَهَكُ، أو مَا يجبُ على المَرْءِ صَونَه وحمايتَه، و(سُعُودٌ)، وَهِيَ عَشْرَةٌ أَنجُمٍ، كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا سَعْدٌ، ومنها : (سَعْدُ السُّعُودِ، وسَعْدُ الذَّابِحِ)، و(السَّعْدُ) : الفرح واليُمْنُ . ينظر : لسان العرب ٣ / ٢١٣ مادة (سعد)، و(الغَلَاصِمُ)، جمع مفردُهُ : (الغَلْصَمَةُ)، وهي : صَفِيحة غُضْرُوفيَّةٌ عند أصلِ اللِسان، وقوله : (تحزُّ الغلاصم)، أي : تقطع الأعناق، و(غَائِصٌ) : غَارِقٌ ومُتَعمِّقٌ . ينظر : لسان العرب ٧ / ٦٢ مادة (غوص)، و(الشِّمِرُّ) : الماضي على وجهه .

[٨٢] وهو : سَعْدُ بْنُ قَرْظٍ، مِن بَنِي جُذَيمَةَ الأَسَدِيّ .

[٨٣] شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام ١٠٢ .

اللغة :

(الملول) : المسؤوم، ومنه قولهم : (مَلِلْتُ الشَّيْءَ، ومَلِلْتُ مِنْهُ)، إذا سَئِمْتُهُ، و(رَجُلٌ مَلٌّ، ومَلُولٌ، ومَلُولَةٌ، ومَالُولَةٌ، ومَلَّالَةٌ، وَذُو مَلَّةٍ) . ينظر : لسان العرب ١١ / ٦٢٩ (ملل)، و(الوَرْهَاءُ) : الخَرْقَاءُ، يُقالُ : (امْرَأَةٌ وَرْهاءُ، وامْرَأَةٌ وَرْهاءُ اليَدَيْنِ)، إذا كَانَتْ خَرْقاءَ في العمل، وأَرَادَتْ بقولِها : (يا سَعْدُ)، نداءَ ابنِها .

[٨٤] ديوانه ١١٣ .

[٨٥] الصورة السمعية في الشعر العربي قبل الإسلام ٣١ .

[٨٦] ينظر : المصدر نفسه ٧٣ .

[٨٧] المصدر نفسه ٣١ .

[٨٨] يوم قِضَة : وهو يوم من أيّام البسوس لبَكْرٍ على تَغلِبَ، حين تمكَّن الحارثُ بن عُبَادٍ من هزيمة تَغلِبَ وهروب المُهَلْهِل وتفرُّق قبائل تغلب . ينظر : العقد الفريد ٥ / ١٩٤ .

[٨٩] ينظر : الأغاني ٤/ ١٤٦ ، وشعراء النصرانية قبل الإسلام ١٧٩، والعقد الفريد ٥ / ١٩٤ .

[٩٠] ديوانه ٨١ .

اللغة :(أَنْكَحَهَا) : زَوَّجَها، و(الأَرَاقِمُ)، هم : عِدَّة بُطُون مِن تَغلِبَ، و(جَنْبٌ) : قبيلة الرجل الذي تزوَّجها، (الخِبَاءُ) : الخيمة، وفي البيت رواية (الحِبَاءُ)، وهو : مَهْرُ المَرأَةِ، و(الأَدَمُ) : الجُلُودُ، و(أَبَانَانِ) : جَبَلَانِ كانت منازل بني تغلب في سفحهما، و(المَنْفَسُ) : الشَّيءُ الثَّمين الَّذي يُتَنَافَس فيه، أو المكان الَّذي يَتَنَفَّسُ فيه الإنسانُ تَنَفُّسَ الرَّاحة والسَّكينة، و(آبَ) : رَجَعَ، و(جُشَمٌ)، هم : بنو جُشَمٍ مِن بَنِي بَكْرٍ مِن تَغلِبَ، و(العَيلَةُ) : الفَقرُ والحَاجةُ

[٩١] الصورة السمعية في الشعر العربي قبل الإسلام ٥٧ . ٥٨ .

[٩٢] ديوانه ٩ . ١٠ .

اللغة :(عِرْسِي) : امرأتي، و(تُوَائِمُ) : تُسَايِرُ وتُجَارِي، و(لَحَى) : لَامَ، وأراد بقوله : (وَأَقْرِبْ بِأَحْلَامِ النِّسَاءِ) : أَنَّ حِلْمَهُنَّ يَصِير إلى فَسَادٍ، و(البَكْرُ) : الفَتِيُّ مِنَ الإبلِ، و(ثِنَى) : مرَّة بَعْدَ مَرَّة، و(الأطلاء) : الأولاد الصِّغار، و(العِينُ) : بقر الوحش، و(المُلَمَّعةُ) : الَّتي فيها بقعٌ تخالفُ سائرَ لَونِها، و(الشَّوَى) : القَوائمُ .

[٩٣] ديوانه ١٠، الهامش : ٦ .

[٩٤] ينظر : أسلوب الشرط في القرآن الكريم جمالياته (مقال) .

[٩٥] شرح ديوانه ٨٣ .

[٩٦] ديوانه ٧٥ . ٧٦ .

اللغة :(يَتَعَتَّبُ) : يُخَاطَبُ بِدَلالِ الوَجْدِ والمَودَّة، و(انْتَحَى) : تَعَظَّم، و(سَلَا) مِنَ السَّلْوَى، و(السَّلْوَانُ) : دَوَاء الحَزِينِ .

[٩٧] المرقش الأكبر أخباره وشعره ٨٨٧ .

اللغة :(الخَنَا) : الفُحشُ والفَسَاد، و(نَهْكَة المَحْرَمِ) : انتهَاكُ الحُرُم، و(تَرْتَم)، من (الارتمام)، وهو : الأكل، و(الكَودَن) : البِرذَونُ البَطِيء السَّير، وهو : دَابَّة غليظةٌ تُتَّخَذُ للحمل الثَّقيل، وتطلق على غير العربيّ من الخيل والبغال، و(الأَصحَمُ) : الأَغبَرُ إلى السَّواد، أو سواد يضرب إلى صُفرة . ينظر : مقاييس اللغة ٣ / ٣٣٤ مادة (صحم)، والمخصص ٢/ ١٠٧، و(جَنَّ النَّبتُ) : علا وطال والتفَّ، و(أَكَم) : صار في أكمامه، و(الخُطْبَان) : الحَنظَلُ .

[٩٨] التناص الديني والتاريخي في شعر محمود درويش ٢٦٧ .

[٩٩] ديوانها ١٠٩ .

اللغة :(الجَزِيلُ) : الكَثِيرُ، و(الحَقَائِقُ)، جمعٌ مفردُه : (حَقِيقةٌ)، وهو : مَا يَحقُّ مِنَ الوَاجِبَاتِ .

[١٠٠] فن التعامل مع الندم وقسوته (مقال) .

[١٠١] ينظر : الأغاني ٣ / ٧٦ .

[١٠٢] ديوانه ٦١ . ٦٤ .

اللغة :(حُرّ بِلَادِهَا) : وَسَطُهَا وَأَطْيَبُهَا وأَكْرَمُهَا، و(المَلَا) : الصَّحراءُ والمُتَّسَعُ الأمْلَسُ مِنَ الأَرضِ الَّذي لا جَبَلٌ فيه ولَا شَجَرٌ، وهو هنا مَوضِعٌ، و(تَيْمُنُ) : أَرضٌ قَبلَ جَرش، أو في شِقِّ اليَمَنِ، و(أَحْوَرُ) : موضعٌ باليَمَنِ، وذهب ابن السِّكِّيت إلى أَنَّ (أَحْوَرَ) هنا العَقْلُ، يُقالُ للإنسانِ إذَا لَم يَكُن لَه عَقْلٌ : (مَا إن يَعِيشَ بِأَحْوَرَ)، أَي : مَا يَعِيشُ بِعَقْلٍ، و(تُسرِّي) : تَكْشِفِي، و(يَومَ غَضْوَر) : مَا جَرَى فِي غَضْوَر، وَهُو مَاءٌ لِبَنِي طَيِّئٍ، و(غُرِّبْتِ) : دُعَاءٌ عَلَيها، يُرِيدُ : بُوعِدْتِ فِي البَلَادِ حتَّى تَصِيرِي غَرِيبةً .

[١٠٣] ينظر : الحياة العربية من الشعر الجاهلي ٢٧١ .

[١٠٤] شعر طيئ وأخبارها ٤٦ . ٣٤٧ .

اللغة :قوله : (نَعْمَ الحَيُّ) : تهكُّمٌ وسُخرِيَةٌ، و(الهَنَاتُ)، جمعٌ مفردُهُ : (الهنَةُ)، وَهي : الأُمُورُ المُنكَرَةُ، ولا يُستَعمَلُ إلَّا في الشَّرِّ، ويُكنَّى به عن الأُمورِ الحَقِيرةِ، و(الجَبَلَينِ) : جَبَلَا أَجَأ وَسَلْمَى .

[١٠٥] ينظر : خزانة الأدب ٢ / ٤٢١ .

[١٠٦] مقاييس اللغة ٢ / ٦٢ مادة (حسر) .

[١٠٧] لسان العرب ٤ / ١٨٨ . ١٨٩ مادة (حسر) .

[١٠٨] ديوانها ٣٩ .

اللغة :(التلبُّدُ) : الحيرة والكآبة والفتور، و(الفرقد) : شجر عظيم الحجم .

[١٠٩] وهو : قيس بن سَلَمَة . ينظر : الأمالي، للقالي ٢ / ٧٣ .

[١١٠] الأبيات لها في : الحماسة، للبحتري ٥٢٤ .

اللغة :(الغَدَائرُ)، جمعٌ مفردُهُ : (الغَدِيرَةُ)، وهي : ذُؤَابةُ شَعْرِ الرَّأْسِ، و(اسْتَعْلَنُوا) : استَظْهَرُوا، و(الجُدُودُ العَوَاثِرُ) : الطُّرُقُ المُهلِكةُ، أو الأَرَاضِي الصَّعبةُ

[١١١] هي : زينبُ بنتُ مُهْرةِ بنِ الرَّائدِ اليشكرية، شاعرة جاهلية قديمة لها شعر في رثاء أبيها وزَوجِها مَالِكِ بْنِ الفَدْدِ بنِ شَيبَانَ البَكرِيِّ اللذَينِ قُتِلَا في حربِ البَسوسِ بين بكرٍ وتَغلِبَ . ينظر : رياض الأدب ١ / ١٧ .

[١١٢] شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام ٤٢ .

اللغة :(القوافز) : الخَيْلُ السِّراعُ الَّتِي تَثِبُ فِي عَدْوِهَا . ينظر : لسان العرب ٥ / ٣٩٥ مادة (قفز)، و(مَهْمَهُ الخَبْتِ) : المفازة الواسعةُ .

[١١٣] شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام ٢٢ .

[١١٤] ينظر : حرب بني شيبان ضد كسرى انوشروان ٣٣ . ٣٤ .

[١١٥] شعره ٧٣ . ٧٤، وديوان بني أسد أشعار الجاهليين والمخضرمين ٢ / ٢٧٩ . ٢٨٠ .

اللغة :(سَدَّاهُ) : نَسَجَهُ، و(السَّدَى) : خِلَافُ لُحْمَةِ الثَّوبِ، يقال : (سَدَّى بَينَ القَومِ)، إذا نَسَجَ كَلَامًا أَو أَمَرَ بَينَهُم . ينظر : لسان العرب ١٤ / ٣٧٥ . ٣٧٦ مادة (سدا) .

[١١٦] مقاييس اللغة ١ / ١٠٣ مادة (أسف) .

[١١٧] لسان العرب ٩ / ٥ مادة (أسف) .

[١١٨] ينظر : الأصمعيات ٧٨، والأغاني ٣ / ٢٢، وديوان بشر بن أبي خازم ٥٥، ١٥٧، وديوان تأبط شرًا ٩٧، وديوان عبيد بن الأبرص ١٣٣، وديوان عمرو بن قميئة ١٥٣، وشرح ديوان عنترة ٨٦، ٢٠٠، وديوان عمرو بن معديكرب ١١٧، وديوان كعب بن زهير ٤٥، وديوان شعراء بني كلب بن وبرة ١ / ١٤٠، وشاعرات العرب في الجاهلية ١٧، ٣٤، ١٠٧ .

[١١٩] ديوانه ١١٧ .

[١٢٠] ديوانه ١٣٣ .

اللغة :(اللجين) : الخَبَطُ، وهو ورق الطَّلح يُدَقُّ ويُرَشُّ بالماء، ويُطْعَم للإبل .

[١٢١] ديوانه ٩٧ .

[١٢٢] ديوانه ٥٥ .

اللغة :(المُنَّةُ) : القُوَّة، و(أَجِد) : أَحْزَنُ مِن شِدَّة الوَجْدِ .

[١٢٣] شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام ١٧، وحرب بني شيبان مع كسرى انوشروان ٧٦ .

[١٢٤] ديوانه ١٥٧ .